

ياطن الشعوب الإسلامية

في إفريقيا

(٩)



نشر وتوزيع

مكتبة دار الفتح دمشق

مواطن الشعوب الإسلامية
في إفريقيا

- ٩ -

أوغندا

محمود شاكر

نشر وتوزيع
مكتبة دار الفتح دمشق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وبعد : فافريقية هي القارة الوحيدة التي يمكن أن نطلق عليها اسم قارة إسلامية حيث يسيطر المسلمون على معظم مناطقها ، والمناطق التي يقعون فيها نرى دينهم ينتشر بسرعة رغم كل العقبات والموانع التي يضعها المستعمرون ومن ورائهم الرسائل النصرانية ، ولولا هذه لعم الإسلام كل افريقية وساد كل أجزائها ، ومع ذلك فمستقبل الإسلام في افريقية مشرق تنحسر أمامه بقية الديانات والعقائد . والمسلمون هم فقط الذين لا يغيرون دينهم ، ولا يرتدون عنه اللهم إلا أفراد قلائل أملت عليهم المصلحة ، ودفعتهم المنفعة إلى ذلك نتيجة بشاعة طرق التبشير وضراوة أساليب الاستعمار التي تحرم التعليم والتداوي وحتى طرق كسب الرزق إلا على الذين ينتمون لكنائسها أو يمالئون سياستها .

كان ذلك يوم كان المستعمرون يسيطرون على كل شيء في افريقية ،
أما اليوم وقد تقلص ظل المستعمر فما أعتقد مسلماً يرتد عن دينه
إلا من كتب الله عليه الحسran ، أما أتباع بقية الأديان فإنهم
يغيرون دينهم ، ويبدلون مذهبهم حسب نشاط الارساليات والمبشرين ،
وحسب القضايا التي تعترضهم ، وحسب رأيهم وفكرتهم في كل
مشكلة ، وحسب انسجام موقفهم أمام كل حل يملكه الدين ،
وتحدث الاضطرابات والحروب بين أتباع المذاهب المختلفة والأديان
المتباينة فتحرق كنائس ، وتنفذ ببيع ، وتهدم دور عبادة ، وتتدخل
الدول الأجنبية لتحمي إرسالياتها ، ولتؤيد أساقفتها ، ولتثبت رأي
أتباعها على أفكار مبشرين بالقوة والسيوف ، أما المسلمون فهم ثابتو
المبدأ لا يحدث بينهم خلاف ، ولا يقع مع غيرهم نزاع ، دينهم
واضح المعالم ، ينسجم مع طبيعة البشر ، وهذا من جملة العوامل
التي مكنت للمسلمين في افريقية ، وفسحت المجال أمام دينهم لينتشر
ويتمدد ، ويقبل عليه الناس يدفعهم إليه أنه دين السلام الحقيقي
والعدل ودين الفطرة البشرية والحق ، وأكثر ما تظهر هذه النواحي
في أوغندة .

أوغندة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لنا - نحن العرب -
خفي قبل كل شيء المصدر الأساسي لنهر النيل ، فمنها تتدفق

مياهه ، وأرضها تحافظ على توازنه واستمرار جريانه ، ويعتبر النيل عصب الحياة في كل من مصر والسودان إذ لولاه لامتدت الصحراء على كل حوضه ، ولساد الجذب والقحط كل أرضه . ومن يحكم أحد البلدين لا بد له من أن يتطلع إلى نبع هذا النهر وإلى حكم تلك الأرض حيث تتعلق مشاريع الري بأصله ويكون تنظيم الصرف من أوله .

وهي تقع ثانياً على حدود الوطن العربي وليس هناك من ضرورة أكثر من أن يتعرف الإنسان على جوارره ويعرف مطالبه يقوي الرابطة التي تربط بينها فيتعاونوا معاً على حل المشكلات وإيجاد الوسائل التي تخدم مواطني البلدين ، ويدرسا معاً مصالح القطرين ومنافع المصريين

وهي من ناحية ثالثة مجال لانتشار الاسلام حيث لا يزال ما يقرب من نصف سكانها يدينون بالوثنية ويعبدون قوى الطبيعة فهم بذلك مادة خام يمكن ضمهم للاسلام بسهولة ويسر ، ويلاقي المسلمون من يقف في وجههم ويخضعهم لظلمه إضافة إلى مقاومة المستعمرين وتعنت المبشرين ، فما أشد حاجة السكان هناك إلينا لمدحم بالفكرة وربطهم بالعقيدة وتأمين المساعدة لهم ، وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان .

الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا
من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً .
ومن هذه المنطلقات تأتي أهمية دراسة هذه المنطقة بالنسبة لنا
فخرجو من الله أن يوفقنا في عملنا وأن يجعله خالصاً له وهو نعم
المولى ونعم النصير .

محمود شاكر

٥ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ

١ شباط ١٩٧١ م

تاريخ أوغندة

بقيت أرض أوغندة حتى القرن التاسع عشر موثلاً للقبائل الوثنية التي تنتقل في ربوعها بين وهادها ونجادها لا يربطها إلا جبل العشيبة ولا يجمعها إلا رابط القبيلة ، ولم يكن الاسلام قد وصل إليها ليأخذ بيد أبنائها نحو الحضارة والمدنية ولينقذهم من الظلمات إلى النور وليحررهم من الخرافة والوهم وليعرفهم على الله الخالق ويبعدهم عن عبادة المخلوقات ، لم يصل الاسلام من الشمال حيث لم يكن قد تجاوز بعد أواسط السودان كما لم يصل إليها من الشرق أو الغرب فقد انتهت موجة الفتوحات منذ فتوة بعيدة وأصاب المسلمين الركود عندما أخذوا يبتعدون عن دينهم الذي هو سبب عزتهم ورفعتهم ومجدهم ، فقد توقفت موجة الفتح وأخذ الوهن يصل إلى النفوس منذ أن بدأ الانعطاف في طريق حمل لواء الاسلام وفكرة الجهاد . وكذا النصرانية التي لم تكن قد عرفت لها طريقاً إلى تلك الأرجاء ، ولم يكن لها سبيل غير طريق الاستعمار الذي لم تطل أقدامه بعد أرض أوغندة بل لم

ثبت في مكان آخر من إفريقية بشكل جيد سوى الحبشة التي تعود فيها جذور النصرانية إلى ما قبل الاسلام ، وسوى بعض المناطق الضيقة على أجزاء مبعثرة من السواحل وفي مراكز جعلها الاستعمار نقاط انطلاق له .

ثم التأمت بعض القبائل مع بعضها بعضاً فتوحدت وأسست بعض الممالك كان من أشهرها مملكة (بوغندة) ومملكة (اونيورو) .
بينما بقيت المناطق الأخرى تسيطر عليها القبيلة التي لاتعرف لأرضها حدوداً ولا لمنازلها نهاية ، لاتتقيد بمنطقة ولا يمنعها حاجز ، فحيث تجرد رزقها تسيير ، وأينما يطيب لها المقام تحل ، أراض واسعة ، وأناس قلائل دون وجود إمارات توطد سلطانها أو حكومات تعين حدودها .

وصل في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى أوغندة بعض التجار العرب المسلمين من ناحية الشرق ، ووجدوا المنطقة أرضاً خاماً لم تطأها بعد الأفكار ، ولم يلوئها الاستعمار ، وكان المسلمون قد عرفوا من قبل وعن بعد في أهل بوغندة حبهم الشديد للحرية وتمسكهم الكبير في الوحدة حتى أنهم جعلوا قنص الرقيق بينهم أمراً مستجيلاً حيث يتماك بعضهم مع بعض وينقذون أي فرد منهم يصاب إما قوة وحرباً وإما دفعاً واقتداءً ، فأكبر التجار

المسلمون هذه الظاهرة في أهل بوغندة ، وسعوا إلى كسب ثقتهم عن طريق تحويلهم إلى الاسلام ، حيث لم يكن المال همّ التاجر الأول وإنما كانت الدعوة إلى الله هي عمله والتجارة وسيلة إلى ذلك الاتصال وطريقاً إلى اللقاء ونقل الأفكار ، وقد أسلم فعلاً عدد كبير من البوغنديين في عهد الملك (موتيسا) ، واستمرت هذه الحال والاسلام يتقدم بخطى ثابتة وعلى أرض صخرية يعرف رجاله أين يضعون أقدامهم فيها . وإذا كان اندفاعهم إلى ذلك شخصياً في سبيل الله فلطالما عم الاسلام مناطق واسعة بفضل أفراد معدودين ، فالعمل الحاصل لله يعطي أفضل النتائج ، والاسلام دين الفطرة وليس على أهله إلا الإخلاص في الدعوة .

كانت مصر في تلك الفترة تحت حكم أسرة محمد علي التي لارتغب في أكثر من بسط نفوذها وتقوية مركزها ، ووصل إسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي إلى سدة الحكم عام ١٨٦٣ م وكان يرغب في الشهرة والدعابة لنفسه أكثر من غيره من الحكام ، فاتخذ سبيلها ، وسلك طريقها ، وكان بما سار عليه لإشباع ما تصبو إليه نفسه السياسة التوسعية ، وكانت الدولة العثمانية آنذاك من الضعف ما يجول دون إمكانية فرض هيبتها على المناطق البعيدة التابعة لها فتنازلت له عن سواحل البحر الأحمر الغربية وسواحل

خليج عدن وتشمل هذه المناطق اليوم أريتريا والصومال ومنطقة
هرر الواقعة في أرض الحبشة ، ورأى هو أيضاً أن أفضل المناطق
التي يمكن أن يحقق فيها سياسة - إضافة إلى ما أخذ - هي البلاد
التي تحددولته من الجنوب حيث الإمارات ضعيفة والفراغ السياسي
موجود ، وكان حكمه يمتد حتى جنوب السودان اليوم ، وأن
الأرض التي تحده هي أوغندة ، وتخلو من الحكم القوي فيسهل
السيطرة عليها ، ومنها تتدفق مياه نهر النيل صحابة جرافة ،
فيستولي على منابعه ، ويضمن تلك الأصول من أن تقع في يد
غيره ، ويدرس مشاريع الري ، ويوحد وادي النيل ، ويحقق
ما تتوق إليه نفسه من دعاية أمام شعبه وشهرة عند بني جنسه ،
فالتفت إلى تلك المناطق بكامل فكره ، وأخذ يعد العدة ويرسل
الرسل ، وقد رحب « كباريجا » ملك ، اونيورو ، بهذا
الموضوع ، ورفع العلم المصري على عاصمته أمام عدد كبير من
شعبه . وأرسل « موتيسا » ملك « بوغندة » سفراءه لاستقبال
القادمين من الشمال ، وبعث هداياه إلى الحديوي (١) اسماعيل ،

(١) الحديوي : نائب السلطان واسماعيل - هذا أول وال حصل
على هذا اللقب ، وقد بقي هذا اللقب في مصر الوالي حتى عام ١٩١٤ حيث
عزل الحديوي عباس حلمي بن توفيق بن اسماعيل من قبل انكيترا ، وولي مكانه
عمه حسين كامل بن اسماعيل وأعطى لقب سلطان منافسة للسلطان العثماني
- الصورة - حيث كانت تركيا قد دخلت الحرب العالمية الأولى بجانب
ألمانيا وضد انكيترا التي كانت لها حامية مصر .

وطلب منه أن يبسط نفوذه على أرضه ، وأن يبعث بائنين من العلماء يهتدي وشعبه عن طريقهما إلى الدين الاسلامي ، حيث أدرك أن عبادة مخلوقات لا تركز على أساس . والاسلام يدعو إلى التفكير ليدرك الانسان الحقائق ويصل إلى الأمر الصحيح ، وما من إنسان يعمل مجرية في فكره إلا ويصل الى الحق وهو الاسلام .

أرسل اسماعيل فعلاً العلماء ليكونوا دعاة له ، فهو - كغيره من الحكام - لا يعمل للإسلام إلا عندما يرى له مصلحة في ذلك ولا يدعو إلا عندما يستفيد من ذلك ويضمن لنفسه كسباً ، ولا يريد من دعائه إلا أن يحققوا له أغراضه وأطماعه وإلا فهو على غير نهج الدين وسبيله غير سبيل الاسلام . ودعاة الحكام وعلمائهم يعملون لساداتهم وحسب توجهاتهم أكثر مما يعملون لله وحسب شرعه فالإخلاص معدوم ، والإنتاج ضئيل ، والفتوى الأمراء ، ومع الانتاج الضئيل كان هناك بعض الأثر .

وفي عام ١٨٦٩ م تم فتح قناة السويس وكانت أكثر ثروة أسهم شركة القناة بيد فرنسا صاحبة الفكرة والتخطيط والمشرقة على العمل والتنفيذ ، والتي أصبح نفوذها يتسع تدريجياً في مصر حتى لم يعد لها منافس ، ولم يعد مجرؤ أحد على معارضتها أو الوقوف في وجه مشاريعها وتحقيق أغراضها . رأى اسماعيل كردة فعل لذلك تقوية النفوذ الانكليزي حتى يقف في وجه النفوذ

الفرنسي أو يحقق بذلك أسطورة (توازن القوى) بين الفريقين المتنافسين على مصر أو على الأقل على قناة السويس ، فعهد إلى ضابط إنكليزي اسمه (صموئيل بيكر) لتحقيق سياسته التوسعية ، فأعطاه مهمة فتح أراضي أوغندا أو ما أسماها بمديرية خط الاستواء ، وكلفه بالعمل على تنشيط التجارة المشروعة والوقوف في وجه تجارة الرقيق التي كانت انكلترا تعمل على منعها - لا إنسانية وإنما من أجل المحافظة على سياستها الاقتصادية وخاصة الصناعة التي كانت تخشى من منافسة البضائع الأميركية لها ، حيث كان الرقيق ينقل إلى أميركا ويعمل هناك فنكون المواد الأولية رخيصة ، والصناعة قليلة التكاليف لرخص اليد العاملة الزنجية أو التي تعمل بالجمان ، وبهذا تستطيع البضائع الأميركية الرخيصة الثمن منافسة البضائع الانكليزية الغالية الثمن ثم القضاء عليها - . وعينه اسماعيل برتبة فريق في الجيش المصري . وقد نسي اسماعيل أن لا خير في رجل مثل بيكر حيث أنه من دين مغاير فلا يمكن أن يعمل للاسلام الذي أرسل اسماعيل الدعاء له ، وحيث أن بيكر لا يؤمن به أبداً بل يحاربه ، ويعمل ضمن مخططات مجملها في جعلته لمحاربتة ، كما أنه من بلد آخر فلا يمكن أن يعمل لمصلحة مصر أبداً وإنما سيعمل لمصلحة انكلترا فقط . وبعد انتهاء مدة العقد مع بيكر الذي لم يؤد المهمة التي أنيطت به - كما هو متوقع - اختار

اسماعيل ضابطاً بريطانياً آخر هو الكولونيل « غوردن » الذي جاء الى مديرية خط الاستواء ليخدم المصالح البريطانية على حساب المصلحة المصرية ، وكان اختياره لنفس السبب الذي اختار به « صموئيل بيكر » من قبل ، حيث لم تفده التجربة ، ولم يتعلم من الدرس الذي أخذه ، وهذا ما يدل على أن تفكيره بعيد كل البعد عن العمل للاسلام ، وأن إرساله الدعاء لم يكن إلا في سبيل خدمة مصالحه الشخصية وأغراضه الخاصة ، وتعاقد معه على تنفيذ خطة اسماعيل ، ولم يكن بأفضل من سلفه ، فقد منع السلطة المصرية من الوصول الى مياه بحيرة فيكتورية خوفاً من وصول المسلمين الى تلك الجهات واحتكاكهم بأبناء البلاد والتأثير عليهم ، بل تركها ميداناً للتوسع الانكليزي وأرسل بعثة الى موتيسا ملك بوغندا تحوّل دون دخوله في الاسلام وتدعوه الى اعتناق المسيحية . وبعد نهاية مدة عقده كحاكم لمديرية خط الاستواء عينه اسماعيل حاكماً عاماً للسودان - مكافأة له - بما في ذلك مديرية خط الاستواء اضافة الى اريتريا والصومال ومنطقة هرر التي هي اليوم تحت ظل الاستعمار الحبشي ، فعمد غوردن الى بث الفوضى وخلق الاضطرابات ، والإساءة الى زعماء القبائل في المنطقة ، حتى يشعر أهل البلاد بفساد الحكم المصري ، ويطلبوا الانضواء تحت السيطرة الانكليزية . اضافة الى توسيع الشقة والخلاف بين المصريين والسودانيين .

وعلى الرغم من هذه المخططات الاستعمارية استطاع الاسلام أن
أن يرسخ أقدامه في تلك المنطقة تحت تأثير الجنود المصريين الذين
احتكوا بالسكان ، وتزوجوا منهم ، حتى أن كثيراً من مسلمي
أوغندة اليوم يعتبرون أنفسهم من أحفاد أولئك الجنود الذين
قدموا البلاد أيام اسماعيل ، ولو عمل اسماعيل لنشر الإسلام ،
وسلك غير الطريق التي سلكها في تعيين الضباط الإنكليز لكان
خيراً له ولما بقي في اوغندة أتباع ديانة غير الاسلام ، ولكن
هذا شأن أولئك الذين لا يفكرون إلا في توطيد حكمهم
وبسط نفوذهم ، يدفعهم إلى ذلك المجد الفارغ والأبهة الجوفاء ،
وهكذا بقي المسلمون الجدد في أوغندة لا يشعرون بدعم لهم
يتحركون من ورائه ولا بسند يدفعهم في قضاياهم التي يعملون من
أجلها ، ولا بمرکز يدمم بتعاليم دينهم الذي ارتضوه لأنفسهم ، بل
رأوا على العكس الحاكم المسلم - في نظرهم - يولي أمرهم أعداءهم
ومن يقف في وجههم ، فخنق نشاطهم ، وفترت همتهم ، وهم في
أوج نشاطهم ولم يمس على اعتناقهم الإسلام إلا فترة بسيطة .

وفي عام ١٨٧٥م زار ستانلي الرحالة المستعمر المشهور ملك
بوغندة (موتيسا) وتبع هذه الزيارة توافد الإرساليات التبشيرية
إلى البلاد ، فجاء البروتستانت ثم قدم الكاثوليك ، فزاد هذا من
قوة النصارى ، وأضعف من قوة المسلمين ، وهكذا نرى أن الرحالة

والمبشرين والمستشرقين لا ينطلقون إلا من خلال دينهم ، يدفعهم
 حقدهم على الإسلام ، فلكل زيارة هدف ويعقبها اتفاق ، ولكل
 اتفاق معنى يتبعه توافد النصارى وبده عملية التبشير ضمن مخطط
 مرسوم ، هدفه واضح وقصده معروف . وبدأت هذه الإرساليات
 تتنافس لردة الملك (موتيسا) عن تأييد المسلمين ، وجر الشعب
 إليها ، لأنها تعلم معنى انتساب الحاكم لدين معين - إن كان
 صادقاً - فإنه يستطيع الوقوف أمام مخططاتها ، ويبطل شأنها ،
 وخاصة عندما يكون انتسابه للإسلام دين الفطرة فقد يمكنه أن
 يحول دون سير فرد واحد وراء تلك الإرساليات التي يدعمها
 الاستعمار ، ومعنى ذلك بالتالي أنه يحول دون وقوع بلاده تحت
 قبضة الاستعمار ، ويمنع خيرات بلاده من أن تصل إلى معامل أوروبا
 وأفواه سكانها ، ويقف دون أن تكون بلاده سوقاً لبضائع الأوربيين .
 كما جرت حروب ومنازعات بين أتباع المذاهب البروتستانتية والكاثوليكية -
 لأن العقيدة هي التي تحرك النفوس لا سواها ، فرغم انتساب كلنا
 الإرساليات إلى النصرانية إلا أن بينها اختلافات في العقيدة لا يمكن
 أن يلتئم ، وإن كان الإسلام عدوهما الأول ، وتعملان معاً على
 محاربه وتحاولان ردة أهله - وتلك الغاية القصوى عندهم جميعاً -
 أما المسلمون فلم يدخلوا في هذا النزاع ، لذلك بقوا موضع احترام
 وتقدير ، والمسلم هو الوحيد الذي يثبت على دينه بينما يتغير

المتنصر من مذهب لآخر عدة مرات وراه مصلحته وحسب نشاط المبشرين .

انسحب المصريون من السودان عام ١٨٨٥ م إثر الثورة المهدية بأمر من الإنكليز الذين كانوا قد احتلوا مصر عام ١٨٨٢ م وسيطروا على مقدراتها وكان الانسحاب ضمن خطة مرسومة غايتها تقسيم هذه المناطق الواسعة مع الدول الاستعمارية الأخرى لتفريق المسلمين وتوزيع مراكز القوة وإبعاد الجنود المسلمين عن أولئك السكان الذين لا يزالون يعتقدون الوثنية خوفاً من أن يدخلوا في الإسلام قبل أن تصل إليهم أيدي المبشرين . وكان من نتائج هذا الانسحاب أن ترك المصريون مديرية خط الاستواء (أوغندة) نهائياً .

وعندما أعاد الإنكليز احتلال السودان بجنود مصرية يقودهم ضباط إنكليز توقف التقدم فعلاً عند حدود أوغندة اليوم ، حيث كان الضباط يعرفون الحطة كاملة في مراقبة الجند ومنعهم من الصلة بالسكان ، وإذلال هؤلاء الجند ، وإظهارهم بالمظهر المزري الضعيف ، والوقوف في التقدم عند نقاط محددة لهم تماماً ، وبذلك بقيت أوغندة بعيدة عن المصريين ، رغم أن الإنكليز هم الذين كانوا يحكمون مصر وأضافوا إليها السودان ، حيث فكروا بأنهم لو ضموا أوغندة إلى السودان ومصر لما كان باستطاعتهم أن يحولوا دون انتشار الإسلام فيها ، والإسلام هو العدو الأول لهم ، ولكن

إن أبقوا اوغندة بعيدة عن مناطق نفوذهم في الشمال فقد عملوا على ضمها إلى مناطق سيطرتهم من جهة أخرى في الشرق عن طريق كينيا التي يقل فيها المسلمون والتي مضت عليها فترة في ظل الاستعمار أذاق خلالها المسلمين الذل والهوان فلم يعد بمقدورهم عمل شيء في سبيل دينهم وعقيدتهم .

وتدخلت الدولتان الاستعماريتان - فرنسا وانكلترا - في اوغندة ، وحققتا بعض النجاح ، وصار لفرنسا أعوان ولانكلترا أتباع ، ومات (موتيسا) ملك بوغندة عام ١٨٨٤ ، وخلفه ابنه (موانجا) وفي عهده قتل الاسقف (هانتجتن) رئيس الارشاقية البروتستانتية ، وقامت قائمة انكلترا ، واضطر الملك (موانجا) إلى الفرار والتنازل عن الحكم لأخيه^(١) حتى هدأت تلك العاصفة التي أثارها انكلترا وأتباعها .

(١) نصب المسلمون ملكاً على بوغندة بعد فرار (موانجا) أخاه (كيوبوا) الذي سرعان ما أقصي عن العرش اثر المحاولة التي قام بها المسلمون في بوغندة لاستلام السلطة وعين مكانه أخ آخر يدعى « كاليا » ولكن هاد « موانجا » إلى ملكه عام ١٨٩٠ بعد مفاوضات وطرد « كاليا » ، وكان لهم عم يدعى نوح قد اعتنق الاسلام وتولى أمر المسلمين الذين اعتبروه ملكهم ١٨٩٠ - ١٨٩٢ .

وبوصول الإسلام إلى أوغندة بدأت تدخل التاريخ إذ لولا
الإسلام لبقيت أوغندة تعيش في معزل عن العالم بعيدة عن
الحضارة ، بعيدة عن المدينة ، يعيش أبناؤها على شكل قبائل متوحشة
أو خضعت لنفوذ الرسائل التبشيرية وارتبطت بالاستعمار
وخضعت له وكانت ضمن نطاقه كما هو الحال في استراليا التي
وصلها الاستعمار ولم يعرفها المسلمون فبقيت ضمن إطاره لانحسار
عنه شيئاً .

وفي نهاية القرن التاسع عشر وصل إلى المنطقة التجار الهنود ،
وهم يحملون الجنسية البريطانية حيث كانت الهند تتبع انكلترا
وترتبط بها ، وتبعهم أبناء جنسهم ، وأصبح عددهم يزداد هناك
مع امتداد السكة الحديدية التي عملوا فيها ، حتى أصبحت نسبتهم
3/4 السكان من غير الافريقيين ، ولم يمض وقت طويل حتى وجه
الهنود عنايتهم إلى زراعة القطن الذي أصبح أهم محاصيل أوغندة ،
 ويمثل 80٪ من قيمة صادراتها ، وكانت تصدر معظم الكمية إلى
انكلترا ، ولكن بعد الحرب العالمية الأولى بدأ الصادر يتجه
نحو الهند واليابان أيضاً ، ويملك الهنود معظم محالج القطن ، كما كان
للهنود فضل كبير في إيجاد صناعة السكر من قصبه الذي كانت
زراعته معروفة منذ قرون لدى الافريقيين لاستعماله في طعامهم
فقط ، وتجود هذه الزراعة على شواطئ بحيرة فيكتورية حيث

التربة الحسبة الحمراء ، وبلغ انتاج السكر في منتصف القرن العشرين مايقارب ٧٥ الف طن كان يستهلك معظمه محلياً . وقد قوى بحيه الهنود مركز المسلمين حيث ينتمي عدد لا بأس به منهم إلى الإسلام ، وهذا ما جعل انكلترا تتوجس خيفة من التقدم الإسلامي فأخذت تهيء الفرص للإيقاع بهم .

كان الصراع بين أتباع المستعمرين ، وكانت الهزائم تتوالى على البروتستانت الذين استجدوا بشركة شرق إفريقيا البريطانية التي أرسلت السكاكين (لوجارد) على رأس قوة قضت على استقلال بوغندا عام ١٨٩٤ م ، وانتقلت السلطة من يد الملك الشرعي للبلاد إلى المندوب السامي ، الذي خلا له الجر وبدأ يعمل كما يحلو له ضمن خطة الإنكلايز الاستعمارية الصليبية . وبعد أن فرض على البلاد معاهدة (مانجو) التي تم توقيعها عام ١٩٠٥ م ، وكانت انكلترا قد عادت إلى السودان ، بعد أن جددت دخوله بقوات مصرية تحت قيادة انكليزية - كما ذكرنا - واقتربت انكلترا حينذاك من تحقيق رغبتها في خنق الدعوة الإسلامية ومن تنفيذ فكرتها بعد خط حديدي يصل الكاب في أقصى جنوب إفريقيا بالقاهرة في أقصى الشمال ، وتكون البلاد التي يمر منها هذا الخط تحت سيطرتها وإشرافها لتمكين المبشرين من اداء مهمتهم كاملة .

كان نظام الحكم في بوغندة يوم دخلتها انكلترا يتكون من الملك وهو رأس الحكومة ويسمى « كاباتاكا » أي صاحب الجلالة ويعاونه مجلس وزراء مسؤول أمام البرلمان « اللوكيكو » الذي يتألف من زعماء وحكام المقاطعات ، وكانت الأرض ملكاً للملك . يقطعها لزعماء العشائر أو « الباتاكا » كما يسمون ، ويقطع بعضها للملتزمين يستغلونها مقابل جمعهم الضرائب ، وكان الملك يومذاك مسلماً وهو السيد « نوح أبوقو » وكانت بوغندة مركز تجمع المسلمين في تلك الأرجاء ، حيث يحرص الناس على وجودهم عند حاكم يدين بعقيدهم ليجدوا لهم حرية العبادة وإقامة الشعائر .

أبقت انكلترا النظام كما هو ، حيث تستطيع أن تضمن الزعماء وتسيطر عليهم لأنها هي التي منحتهم الأرض بصفقتها الحاكمة - والزعماء يحرصون على من يدعمهم - كما أقوت الملك على حكمه وإن قيده بعدد من المستشارين وحدت من نشاطه بشيء من القوانين ، وجعلت البلاد محمية بعد أن ضمت إليها أراضي واسعة من المناطق التي تجاورها والتي يقل فيها المسلمون ، بينما يكثر الوثنيون والبدائيون ، ويأخذ أتباعها من البروتستانت طويقهم نحو الازدياد ، وذلك لإضعاف أثر المسلمين ، وأطلقت على جميع هذه الأراضي اسم أوغندة . وفي عام ١٨٩٧ مات .

الملك « موانجا ، فخلفه ابنه « داودي شوا » وكان عمره سنة واحدة فقط .

كانت سياسة انكلترا في هذا القسم من إفريقيا تقضي بضم جنوب السودان إلى أوغندا واعتبارها دولة واحدة ، وذلك لإبعاد جنوب السودان الوثني عن شماله المسلم لتحول دون تقدم الإسلام نحو الجنوب . ولتقطع الطريق على الدعاة والتجار المسلمين ، ويزيد بذلك عدد الوثنيين في هذه الدولة المقترحة ، ويقل عدد المسلمين ، فيضعف شأنهم ، ويقل مركزهم . وبدأت تهيء لهذه الخطة ، فاعتبرت جنوب السودان منطقته مقفلة لا يدخلها من الشمال إلا من ترضى عنه ، وشقت الطرق بين أوغندا وجنوب السودان ، وهي غير موجودة مع الشمال ، كما وجهت أهل جنوب السودان لإلتحاق دراستهم في جامعة « ما كيريري » الاوغندية التي افتتحتها بدلاً من الخرطوم ، ويظهر هذا جلياً ، وصفه الحاكم البريطاني العام للسودان في أواخر عام ١٩٢٩ بأنه سياسة جديدة في السودان ستبعب تقوم على عدة أسس أهمها .

١- إلغاء تطبيق القوانين الحديثة واللجوء إلى العرف والتقاليد كمصدر للتحكيم بين أبناء الجنوب .

٢- العمل على تشجيع اللهجات المحلية وتثبيت الحياة القبلية بكل مظاهرها وعاداتها وتقاليدها .

٣- نشر اللغة الإنكليزية وجعلها لغة التفاهم الرئيسية بين القبائل الجنوبية المختلفة ومحاربة العربية وحتى الأسماء العربية .

٤- محاربة العادات والتقاليد التي انتقلت من الشمال إلى الجنوب ، وتشجيع العربي والإبقاء عليه .

٥- نقل كل ضباط الادارة والحكومة المحلية الشماليين ، من الجنوب . وتحدد ٣١ كانون الأول من عام ١٩٣٠ م موعداً أقصى لا كتمال هجرة الشماليين من الجنوب ، وبعدها صدرت التعليمات المشددة بعدم السماح لأي شمالي بدخول المديرية الجنوبية إلا بإذن خاص .

وبعد أن تم طرد الشماليين من الجنوب بدأ تنفيذ المخطط البريطاني ، وبدأت الحملات الارهابية على سكان الجنوب من الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ، وتسموا بأسماء عربية ، وبدأ فصل كل مسلم جنوبي من أي عمل حكومي يتولاه ، وفي نفس الوقت عمدت السلطات البريطانية إلى الكنائس بالإشراف على مهمة التعليم الذي لم يكن يزيد عن التبشير للديانة المسيحية وتعليم اللغة الانكليزية ، ولكي يزداد نفوذ الكنائس بين رجال القبائل وسكان الجنوب عمدت الادارة البريطانية إلى تخفيض مرتبات العاملين الجنوبيين بحجة أن متطلبات الحياة لاتستدعي أجوراً عالية ، وأصبح أجر العامل اليومي لايزيد عن ٣ قروش ، وازداد البؤس بين الجنوبيين نتيجة

لأنخفاض دخلهم ، وهنا وتنفيذاً لهذا المخطط الذكي ، تدخلت الكنائس ، وقدمت لهم المساعدات المادية والعينية وسدت النقص الذي نشأ عن تخفيض مرتباتهم وبذلك تم دعم الكنائس وسيطرتها على العاملين في القطاع الحكومي بالمدن^(١) .

وأوجبت انكلترا في معاهدة (مانجو) التي عقدها مع بوغندة عام ١٩٠٥م أن يكون الملك ورئيس الوزارة ووزير المالية من أتباع كنيسة بريطانيا ، أما وزير العدل فيجب أن يكون من أتباع كنيسة الروم الكاثوليك ، لتضمن بذلك حرية النصارى ونشاطهم وتقف في وجه الاسلام ودعااته ، فالسلطان له هبة وهو القادر الوحيد على تنفيذ ما يريد ، إضافة إلى أن هذه المعاهدة قد منحت الكنيسة الانجيلية مساحة من الأرض تقدر بـ ٦٢ ميلاً مربعاً ، وأصبح (موتيسا الأول) ملكاً على بوغندة حسب المعاهدة فتم لانكلترا ما تريد ، وسارت على هذه الطريقة فترة من الزمن ، وشعر السكان بوطأة الأمر ، فبدأ التكتل والتنظيم لتحقيق مطالب الشعب .

قام حزب يضم زعماء العشائر (الباتاكا) ويطالب بديمقراطية البرلمان (اللوكيكو) وإعطاء حرية الصحافة والاجتماع والرأي

(١) مجلة العربي الكويتية العدد ١٤٩ صفر ١٣٩١هـ - نيسان ١٩٧١م .

حيث لا كرامة لأمة بلا حرية الرأي . وإن لم يكن لهذا الحزب أكثر من صفة تجمع ، تجمعهم وحدة المصلحة ، وإمكانية تشريع قوانين تفيد البلاد باعطاء البرلمان صفة الحرية ، حيث كانت انكلترا تفيد ، وهي التي تعين أعضاءه ، ولا يعمل العضو المعين إلا لمصلحة من اختياره ، بينما يعمل العضو الذي ينتخبه الشعب للذين أولوه الثقة وهم من أبناء وطنه ، وعندها تتحقق الديمقراطية وتسود القوانين .

وبعد الحرب العالمية الأولى قامت حركة من شباب أوغندة وبدأوا يطالبون بتكوين برلمان للفلاحين (لوكيكو باكوبي) لإصدار تشريعات تناسب الفلاحين لا قوانين لا تحقق إلا مصلحة المستعمر .

وفي عام ١٩٣٩ م مات (الكاباكا) داودي شوا فخلفه ابنه « ادوارد فريدريك موتيسا » بام موتيسا الثاني ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة ، فعين ملكاً تحت الوصاية ، وكان قد درس في مدارس الرسائل التبشيرية ، وسافر بعدها إلى جامعة كمبرج حيث تلقى علومه ، وهكذا جاء إلى البلاد يحمل أفكار الانكليز ومخططاتهم ويرغب في تنفيذها كاملة ، كما تعلم في انكلترا من أن مصلحته ومصلحة الانكليز لا يمكن التفريق بينها ، وهذه طريقة استعمارية في تربية الذين تختارهم لحكم مستعمراتها تحت سمعها وبصرها ، وقد تختار أحياناً أطفالاً دون الخامسة وتأخذهم في بلادها وتنشئهم النشأة التي تريدها .

وانتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م ، وانتهت معها الأحكام العرفية ، فبدأت الحركات والتجمعات الحزبية ، وبدأت هذه المرحلة باضراب عمال كامبالا مطالبين بزيادة الأجور ، ثم انقلب الاضراب إلى مظاهرة ضد وزير المالية (كولوبيا) ثم انقلبت المظاهرة إلى ثورة إلا أنها قمت بعنف . وكان هذا بداية لظهور تكتلات تعمل ضمن تنظيمات .

تألفت عدة أحزاب عام ١٩٤٩ م هي : حزب العمال الافريقي وعصبة موظفي أوغنده ، واتحاد أوغنده الافريقي ويرأس هذا الحزب الأخير السيد « موسازي » ، وتقدم حزب الباتاكا واتحاد أوغنده الافريقي وباقي المنظمات بمذكرة إلى الحكومة تطالبها بأمور أهمها :

- ١ - اقالة الحكومة الحالية .
- ٢ - إقامة حكومة جديدة ينتخب السكان أعضاها وأعضاء البرلمان .
- ٣ - إعطاء الافريقيين الحق في حلج أقطانهم .
- ٤ - اعطاء الحق للافريقيين في الاتجار خارج أوغنده مباشرة دون وساطة .

ولكن الحكومة ردت على هذه المذكرة بأن حرمت نشاط حزب الباتاكا واتحاد أوغنده الافريقي واتحاد فلاحي أوغنده ،

ولكنه نشأ حزب جديد ضم معظم العناصر في المنظمات السابقة وعرف باسم مؤتمر الشعب الأوغندي . ويرأسه السيد (موسازي) زعيم اتحاد أوغندا الافريقي سابقاً ، وهذا يدل على وطأة الحكم الانكليزي ، وأن معظم العناصر كانت تعمل في خط واحد ضد السياسة الانكليزية على اختلاف ميولهم وأفكارهم .

وفي عام ١٩٥٣م وقع خلاف بين الحاكم البريطاني في اوغندا وبين الملك موتيبا الثاني (الكاباكا) ملك بوغندا حيث طالب الملك بالحكم الذاتي مسايرة للاتجاه الوطني الذي عم بلاده وخوفاً على مصلحته من أن يخلع عن العرش إذا بقي يعارض الحركة الوطنية ويسير المستعمر ، واعتبر الانكليز هذه المطالبة عقوقاً بحق أولئك الذين تعهدوه وربوه صغيراً ، فأخذ منقياً إلى لندن ليوجه التوجيه الصحيح ، ولكن هبت الريح بما لا تشتهي السفن ، فما أن وصل الخبر إلى الشعب حتى اندلعت الثورة ، ولم يكن ذلك جأ بالملك وإنما لأنه أصبح - حسب نظرهم - خصماً للانكليز وهكذا تجمعت القوى المعارضة للمستعمر فلا بد من أن يجلو عن البلاد عاجلاً أو آجلاً مادام الشعب صفاً واحداً ضده ، ولم تجدد كل المحاولات للوساطة وتهدئة الأوضاع ، فاتخذت طريق العنف ، فنفت الحكومة من نفت ، واعتقلت من اعتقلت ، وأرسلت لجنة للتحقيق - كعادتها - ولكن ذلك لم يجد شيئاً . بل كثيراً ما



شكل رقم (٢)

ما يكون العنف بداية الخلاص ، أو يكون اخر سهم يلقي به ، فاضطرت انكلترا أخيراً إلى إعادة الملك مونتيسا الثاني إلى عرشه في ١٦ تشرين الأول عام ١٩٥٥ م .

وفي عام ١٩٥٩ م تألفت حركة الحوية في أوغندا إلا أن الحاكم العام اعتبرها مخالفة للقانون ومنع نشاطها ، ولكن هذا الحظر لم تكن له أهمية إذ أن العمل السري أكثر دقة وأفضل إنتاجاً ، وأقدر على النقد في مستوى الشعب ما دام لا يحمل صفة خاصة ، ولهذا شجنت النفوس ضد الاستعمار ، وتهيأت للمقاومة ، ولما أدرك البرلمان هذه الناحية قدم مذكرة تدعو إلى اجراء انتخابات للجمعية التشريعية لكي تضع الدستور وتفاوض بريطانيا من أجل الاستقلال ، وقد تم ذلك وحصلت البلاد على الاستقلال ، وكان الدستور ينص على أن تكون البلاد جمهورية تتألف من ٦ أقاليم ، وأن تكون بوغندا مملكة ضمن هذه الجمهورية ويكون ملكها مونتيسا الثاني على أن يكون ولي عهده السيد بدر ابن نوح زعيم المسلمين . وأصبح في البلاد تنظيمان سياسيان هما الحزب الديمقراطي وحزب مؤتمر الشعب الأوغندي .

كان رئيس الوزارة « بنديكتو كيدانوكا » رئيس الحزب الديمقراطي ، وعندما حصلت البلاد على الاستقلال عام ١٩٦٢ م

نجح في الانتخابات الحزب المعارض وهو حزب مؤتمر الشعب الأوغندي فشكل زعيمه الدكتور ميلتون أوبوتي الوزارة ، ولكن أوضاع البلاد لم تكن لتسير بشكل طبيعي .

وفي عام ١٩٦٤م اضطر أوبوتي إلى أن يطلب مساعدة القوات البريطانية ضد تمرد وقع بين القوات المسلحة الأوغندية ، وأدى ذلك إلى عزل البريجادير « اوبولوت » قائد الجيش ثم اعتقاله ، وتولى مكانه الجنرال عبيدي أمين في القيادة .

وفي عام ١٩٦٥م أصبح الدكتور اوبوتي رئيساً للدولة ولكنه احتفظ برئاسة الحكومة ، وأصبح يتمتع بسلطات واسعة ، وبناء على هذه السلطات أصدر دستوراً جديداً ألغى فيه النظام الاتحادي الذي كان قائماً بين أقاليم أوغندا ، كما ألغى الوضع الخاص الذي يتمتع به إقليم بوغندا ، وعندما حاول موتيسا الثاني ملك بوغندا عرض الأمر على الأمم المتحدة ، قام الحرس الخاص الموالي للرئيس أوبوتي عام ١٩٦٦م بالهجوم على القصر الملكي ، واستولى عليه ، ففر الكاباكا إلى أورندي ، وأقام فيها ، ثم انتقل الى لندن ، وأخيراً مات في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٩م في العاصمة البريطانية بطروف غامضة اتهم فيها الدكتور اوبوتي بدمس السم له . ولم يمض شهر حتى جرت محاولة لاغتيال أوبوتي أصيب خلالها بفمه ، ودخل

المستشفى فالتخذ اجراءات حاسمة ضد المعارضة حيث اعلنت حالة الطوارئ بتصديق البرلمان ، وحظر نشاط الحزب الديمقراطي المعارض رسمياً وجميع الاحزاب الاخرى عدا حزب مؤتمر الشعب الاوغندي الحاكم الذي يرأسه هو ، وبدأ جمع الاسلحة من السكان . وفي عام ١٩٧٠ م أعلن الدكتور أوبوتي في مطلع شهر مايس عن مقرراته في :

١- تأميم تجارة الاستيراد والتصدير باستثناء البترول .
٢- امتلاك الحكومة ل ٦٠٪ من أسهم جميع الشركات الزراعية والصناعية والبالغ عددها ٨٨ شركة .
٣- تحويل جميع المصارف العاملة في أوغندا إلى شركات أوغندية .

٤- قصر عمل الأجانب في التجارة على مناطق معينة و سلع معينة .
وفي مطلع عام ١٩٧١ م أعلن عن قيام انقلاب عسكري يتزعمه قائد الجيش عيدي أمين متهماً الدكتور أوبوتي بما يلي :

١- أن الدكتور أوبوتي قد قام بإجراءات اقتصادية دون النظر إلى أوضاع البلاد وإمكاناتها .

٢- فرض حكماً ديكتاتورياً ورفض إجراء انتخابات .
٣- كان يتحيز ويفضل الاقليم الشمالي الذي ولد فيه عن بقية أقاليم أوغندا .

٤ - بث الانقسام في صفوف الجيش الأوغندي .

كما ادعى الانقلاب أن السودان وتانزانيا قد تدخلتا في شؤون أوغندا الداخلية وأن قواتها قد نزلتا في أرض أوغندا إثر الانقلاب ، ولكن الحكومتين المعنيتين قد نفتتا هذا الادعاء .

ولم يمض شهر واحد على وقوع الانقلاب حتى وافق عيدي أمين على استلام رئاسة الجمهورية لمدة خمس سنوات ، وألغيت حالة الطوارئ، والأحكام العرفية التي كان معمولاً بها منذ عام ١٩٦٦ م .
التجاه أو بوتي، الرئيس الأوغندي السابق إلى تانزانيا التي لم تعترف بالحكم الجديد في أوغندا ، وبقيت العلاقة متوترة بين الدولتين ، فحدثت عدة اشتباكات بين الطرفين ، وقد عرضت أوغندا إثر إحدى المعارك بين الجانبين جثة رجل وصفه الرئيس الأوغندي عيدي أمين بأنه كولونيل في الجيش الصيني قتل وهو يرتدي الزي العسكري التانزاني خلال الاشتباكات على الحدود ، وقد جرى تخييط الجثة للاحتفاظ بها كدليل على التدخل الصيني ، وذكر أن الاشتباكات بدأت عندما اجتازت القوات التانزانية الحدود ، وأسرت أربعة جنود غير مسلحين من سائقي السيارات العسكرية كانوا قرب الحدود لنقل المياه ، وأن القوات الأوغندية قد ردت على النار بالمثل واستولت على ذخائر ومدفعية . بينما ذكرت تانزانيا أن القتال قد اندلع بعد أن اجتاز الحدود سبعة جنود أوغنديين بحجة شراء الشاي فاعتقلوا ، وإثر ذلك قامت القوات الأوغندية بالمهجوم على تانزانيا .

وقد قام الرئيس عيدي أمين بزيارة انكلترا فر في ذهابه على امراييل ، وأجرى بعض المباحثات مع المسؤولين فيها ، وذكر الأخبار أن البعثة الاسرائيلية في أوغندة قد استعان بها الرئيس أمين في انقلابه ضد الرئيس «أبوتي» .

أما بالنسبة إلى السودان فقد ادعت أوغندة في ١٠ كانون الأول ١٩٧١ أن القتال قد عاد مرة أخرى بين قوات الحكومة السودانية والانفصاليين في جنوب السودان ، وأن عدداً من هؤلاء الانفصاليين قد دخلوا أراضي أوغندة ، وأن أوغندة لن تتدخل في هذا القتال الناشب بين الطرفين ، ولكن قامت بتجميع قواتها على الحدود احتياطاً لكل طارئ .

وفي ١٦ كانون الاول ، أعلن الرئيس عيدي أمين أن القتال قد انتقل إلى داخل أراضي أوغندة في المنطقة الشمالية بعمق ٥ كم ، وأن الحكومة السودانية قد تعهدت بسحب قواتها ، ولولا هذا التعهد لكانت القوات الأوغندية قد اتخذت كل امكاناتها لتدافع عن التراب الأوغندي .

وأنكرت الحكومة السودانية الدعوى الأوغندية ، وذكرت أن القتال ربما دارت رحاه بين فئتين متخاصمتين من الانفصاليين ، وذكرت في الوقت نفسه أن الحكومة قد قضت على تمرد في الجنوب ، وأن قسماً من هؤلاء المتمردين قد انسحب إلى الأراضي الأوغندية .

جغرافية أوغندة

تبلغ مساحة اوغندة ٢٤٣ و ٤١٠ كم أي أكبر من مساحة سورية بمرة وثلاث تقريباً .

تظهر في أرض أوغندة القاعدة الافريقية القديمة التي تتألف من صخور صلبة متبلورة نارية و متحولة والتي برزت طياتها ، وأصابها الصدعات . فنشأت الأغوار والنجود ، ولما كانت الصدعات لا تحدث إلا في أماكن الضعف من الأرض فهذا ما أدى إلى قيام الثورات البركانية التي سترت الأغوار في كثير من الجهات ، وانهمرت الأمطار فامتلات بعض المنخفضات والأغوار بالمياه فشكلت بحيرات عميقة أشبه بالبحار ، كما أوجدت المخاريط البركانية تضاريس على خط الاستواء تغطيها الثلوج والجموديات وتعتبر من التضاريس العالية في العالم .

وتحيط الصدوع ببخيرة فيكتورية وتكون على شكل زميرتين ، فالشرقية منها لا تظهر في أراضي أوغندة بينما الغربية تشكل جزءاً كبيراً من أراضيها ، وبين هاتين الزميرتين بقيت منطقة

سلمت من الصدوع وتمتد عليها بحيرة فيكتورية . ورغم أن هاتين الزمرتين من أصل واحد إلا أنها تختلفان تمام الاختلاف ، حيث نجد أن الأغوار هي السائدة في الغرب بوجه عام وأن الحاريط البركانية محدودة الرقعة وأن البحيرات تلازم الأغوار مثل بحيرات كيفو وادوارد والبرت ، أما في الشرق فتسود الاندفاعات البركانية التي طمست في كثير من المواضع كل أثر للصدوع ، وهذا الاختلاف في التضاريس نشأ عنه اختلاف في المناخ والشبكة المائية ، فالزمرة الغربية أكثر أمطاراً من الشرقية بسبب قربها من حوض الكونغو الذي يمثل منطقة مكثفة الأمطار ، وهذه الغزارة في الأمطار جعلت الشبكة المائية منظمة تتصل بالأنهار الكبرى ، أما الشرقية فهي أقل أمطاراً وتميل إلى الجفاف وهذا ما جعل تصريف المياه ضعيفاً ، وبقيت الأنهار ذات أحواض مغلقة وغالباً ما تنتهي في بحيرات مالحه .

وهكذا تقع أرض أوغندة في منطقة مستوية تقريباً تميل تدريجياً نحو الشمال الغربي وتشغل البحيرات والمياه المستنقعية جزءاً واسعاً منها ، وعلى الأطراف الشرقية توجد المرتفعات والمناطق البركانية وأشهرها جبال ايلغون التي يبلغ ارتفاعها ٤٢٨٠ م والتي تشكل ذراها الحدود بين كينيا وأوغندة ، أما في الغرب فنجد أن البحيرات والمرتفعات تتعاقب مع بعضها بعضاً ، وتشكل الذرا الجبلية

وأواسط مياه البحيرات الحدود بين أوغندة والكونغو ، فنجد
جبال رونغوري في أقصى الجنوب الغربي وترتفع إلى ٢٨٠٠ م
وتشكل الحدود بين رواندا والكونغو وأوغندة ثم تحتل بحيرة
ادوارد منطقة منخفضة تحيط بها المرتفعات ثم تقوم جبال روانغوري
ذات القمم الست المغطاة بالجموديات والتي يصل ارتفاعها إلى ٥٣٠٠ م
ثم نجد بحيرة البرت في منطقة منخفضة ، وبيننا نجد الحدود تنحرف
نحو الغرب مسيرة الذرا الجبلية تتابع الأغوار اتجاهها الشمالي
الشرقي ممثلة في مجرى النيل الذي يسمى هناك بحر الجبل .

ونظراً لأهمية البحيرات في هذه المنطقة فلا بد من إعطاء لمحة
عنها وأهمها :

١ - بحيرة فيكتورية : وهي ذات شواطئ كثيرة
التعاريج وتبلغ مساحتها ٦٨٠٠٠ كم^٢ ، وتقع شمالاً من تانزانيا
وكينيا وأوغندة ، وشواطئها وجزرها حافلة بالنباتات الكثيفة
وبذبابه تسمى تسي ، ومياهها صافية راتقة ، ويعلو سطحها ١١٤٠ م
عن سطح البحر ، ولا يزيد أقصى عمق لها عن ٧٥ م ، ويخرج
من شمالها نهر النيل مجتازاً زمرة من الشلالات المزججة يقال لها
شلالات ريبون ، ويبدو النهر في هذه الشلالات عظيمًا وهو
يتكسر بين الجوانب الصخرية وتغشيه نباتات البردي ، وتنتشر
فيه التماسيح وأفراس الماء ، وتبلغ غزارة النهر هنا ٦٠٠٠ م^٣/ثا .

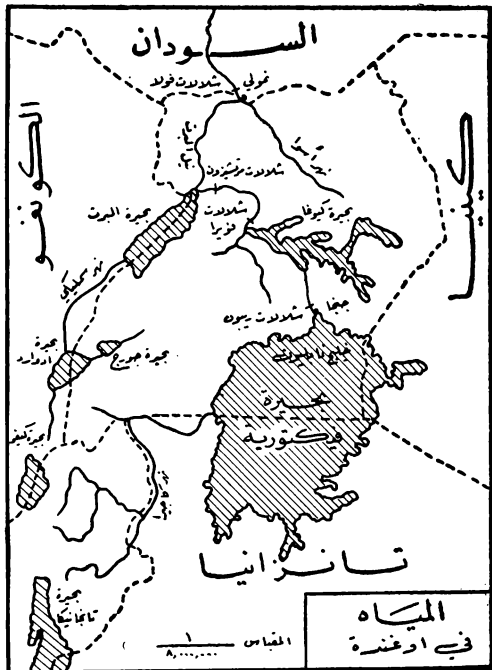
٢ - بحيرة ادوارد : وتمتد عند سفوح سلسلة فيرونغا وتبلغ مساحتها ٤٤٨٠ كم^٢ وتتصل ببحيرة جورج التي تبلغ مساحتها ١٥٠٠ كم^٢ ، ويبلغ ارتفاع سطحها عن البحر ٩١٥ م ، وتخرج مياهها الفائضة بواسطة نهر سيمليكي الذي يصب في بحيرة البرت .

٣ - بحيرة البرت : ويبلغ ارتفاع سطحها ٦٧٠ م عن البحر وتلقى النيل رافداً من بحيرة فيكتورية ، ويخرج منها بحر الجبل ، ويبلغ أقصى عرض لها ٤٥ كم ولا يزيد عمقها عن ١٢ م ، ونظراً لارتفاع جدران الاخدود فهي تعتبر خزاناً كبيراً للماء حيث يمكن أن تخزن ١٢٥٥ مليار متر مكعب .

٤ - بحيرة كيوغا : ولا تزيد مساحتها عن ٢٠٠٠ كم^٢ غير أن المستنقعات التي تعيط بها تزيد من مساحتها كما أن عمقها يتراوح بين ٤ - ٦ م ، وتتألف انعطافاتها من اتساع مجرى نهر النيل ، وأثناء الحكم المصري كانت تعرف باسم بحيرة إبراهيم .

الناخ والمياه

تقع أوغندة في وسط إفريقية أقرب إلى المنطقة الشرقية منها إلى الغربية ، في المنطقة المرتفعة ، بعيدة عن البحار ولكن البحيرات التي تقع في أراضيها تستفيد منها بشكل واسع . وتقع أوغندة بين خطي طول ٢٩,٣٩ - ٣٥ ° شرق غرينتش وبين خطي عرض ١,٤٤ ° جنوباً - ٤,٤٥ ° شمالاً فهي بذلك تقع على جانبي



(شكل رقم ٣)

خط الاستواء فمناخها استوائي إلا أن الارتفاع الذي يشمل كل أراضيها تقريباً جعل مناخها يختلف عن المناخ الاستوائي من حيث الحرارة .

الحرارة : تعتبر الحرارة معتدلة وهذا الاعتدال جعل الحياة نشيطة في هذه المنطقة وليس من فروق حرورية واضحة، حيث تتأرجح درجة الحرارة حول ٢٠° طوال السنة ولا يتميز فصل بحارته عن غيره ، وأن الارتفاع عن سطح البحر يجعل في قلب إفريقيا منطقة استوائية مدارية من حيث موقعها على خطوط العرض ، ويجعل مناخاً وطقساً شبيهاً بمناخ أوربا الغربية ويجعل الطوندره الألبية تزدهر عند خط الاستواء ذاته .

الأمطار : أما الأمطار فذات انتظام استوائي حيث تعتبر المنطقة غزيرة المطر ودائمة ، وإن كانت تتميز فترتان في السنة بكثرة الأمطار فيها ، وهما عند مرور الشمس في السمات أي في الاعتدالين الربيعي والخريفي ، ونرى أن المناطق المرتفعة ذات أمطار أكثر غزارة من المناطق المنخفضة ، ويصل التهاطل فوق بحيرة فيكتورية إلى ١٢٦٠ مم سنوياً . أما المرتفعات فيصل التهاطل فوقها إلى أكثر من ٣٠٠٠ مم ، وتكون الأمطار في النصف الثاني من كل يوم تقريباً بينما يكون النصف الأول ذا سماء

صافية زرقاء . وكذلك يكون التبخر كبيراً ، وبدلاً من أن تكون البحيرات مراكز إعطاء نجدها مراكز حرمان للمنطقة. حيث يكون التهطل أقل من التبخر فقد رأينا أن التهطل فوق بحيرات فيكتورية ١٢٦٠ مم وهو أقل من التبخر الذي يعدل بـ ١٣١٠ مم . ولكن هذه البحيرات بمساحاتها الكبيرة تجعل مناخاً خاصاً بها يطوف بشواطئها ويجعلها عذبة المناخ جميلة المنظر ، مؤملاً للزهوة ومكاناً جيداً لإنشاء المدن ومراكز للتجارة وعقدة للمواصلات المائية .

أما الرياح فتكون تصاعدية بشكل عام تنشأ عن الحرارة. فيتمدد الهواء ويرتفع متصاعداً إلى الأعلى .

المياه : يعتبر نهر النيل هو النهر المتميز في أوغندا وكل الجداول تأتي نحوه ، ويعتبر نهر كاجيرا ، وهو أكبر روافد بحيرة فيكتورية ، منبعاً للنيل من الناحية النظرية ، وتبدأ منابع هذا النهر عند خط العرض ٤° جنوباً على مقربة من بحيرة تانجانيكا ، ويتعرض لعدد من الانكسارات ، وهو شديد الانحدار في مجراه الأعلى والأسفل ، أما في مجراه الأوسط فتكثر على ضفافه المستنقعات ويكون قليل الانحدار ويبلغ طول هذا النهر ٧٠٠ كم . وتكون منابعه الأولى من منطقة اورندي ، وبشكل الحدوديين.

تانزانيا وكل من اورندى ورواندا ، ثم يشكل الحدود بين تانزانيا وأوغندا
وإن كان مجراه الأسفل معظمه في تانزانيا إلا أن مصبه في بحيرة
فيكتورية يكون في منطقة الحدود بين الدولتين .

غير أن النيل الحقيقي هو الحارج من بحيرة فيكتورية من
طرفها الشمالي عند خليج نابليون وقرب مدينة جنجا ، يولد هذا
النهر من البحيرة بين جنادل عديدة يطلق عليها اسم شلالات
ريبون ، وينحدر النهر بعدها نحو الشمال ويكون صالحاً للملاحة
حتى يدخل بحيرة كيوغا التي تتلقى كثيراً من المياه والروافد
حيث تنقطع صلاحيته للملاحة لقلّة الأعماق المستنقعية فيها ، ولا
يلبث النهر أن يخرج منها شديد الانحدار نحو الأخدود الغربي
فيبدأ أولاً بشلالات فويرا ، وتزداد مرعته ويضيق مجراه ولا يزيد
هناك عن ٨ م بعد أن كان قبلها ١٥٠ م ، وعندما يبلغ حافة
الأخدود الغربي هوي مرات متعددة بعنف يؤدي إلى موت
الأسماك التي تنتقل مع تياره ويطلق على هذه المنحدرات اسم
مساقت مرتشيزون يدخل النهر بعدها بحيرة البرت . وفي بحيرة
البرت يجتمع فيها بالمياه الآتية من بحيرة ادوارد بواسطة نهر
سمليكي وهو نهر جبلي شديد الانحدار وضيق المجرى ، ثم تخرج
المياه من شمال البحيرة باسم نيل البرت أو بحر الجبل وهو عريض

في مبدئه أشبه ببحيرة يبلغ عرضها ٥ كم ولكنه يضيق في الشمال حتى لا يزيد عرضه عن ١٥٠ م .

وعند بلدة نمولي يبدأ النهر في انحداره من الهضبة الاستوائية إلى جنوب السودان بالدخول في خانق ذي جنادل ومساقط وشلالات أهمها شلالات فولا .

وفي هذا القسم وعند جنادل فولا يرفد النيل نهر استوائي هو نهر اسوا ، وبعدها يكمن النهر قد دخل أرض السودان وخرج من أراضي أوغندا التي نحن بصدد بحثها .

إن نظام النيل في هذا القسم يغلب عليه الاعتدال وعدم التفاوت الكبير بين فترة وأخرى من السنة وذلك بسبب :

- ١ - المطر الدائم الذي لا يتناوله انقطاع أو جفاف .
- ٢ - وجود البحيرات التي تعدل النظام فهي كستودع يعطي إذا شح المطر ويخزن إذا ازداد .
- ٣ - قلة التبخر بسبب الارتفاع وكثرة الرطوبة الجوية .
- ٤ - إن الترشيع وتسرب المياه إلى باطن الأرض قليل فوق هضبة البحيرات لأن معظم صخورها من النوع الناري والمتحول الذي لا يمتص بتسرب المياه خلاله ، والانحدار فيها كبير لا يعطي للمياه مجالاً للترشح .

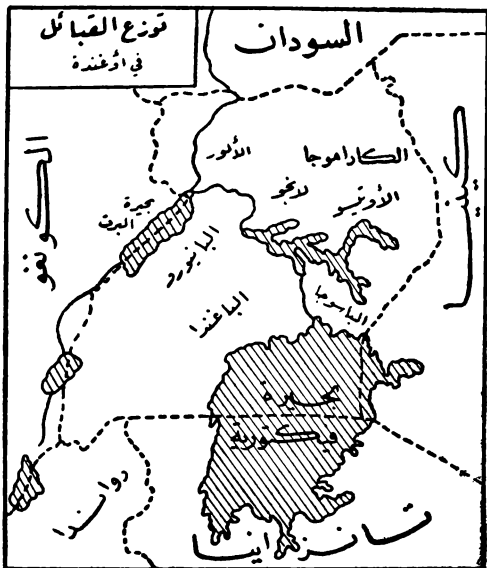
النبات والحيوان

تختفي الغابة الاستوائية في أوغندا بسبب الارتفاع الذي يؤدي إلى قلة الحرارة والتي تؤدي بدورها إلى نمو الأعشاب بدلاً من الغابة الاستوائية السابقة وإن كانت توجد في بعض المناطق إذا توفرت الحرارة بقلّة الارتفاع كسفوح الجبال حيث يكون المطر غزيراً ، وعلى ضفاف الأنهار وشواطئ بحيرة فيكتورية حيث تتوفر المياه ، وتكثر في الغابة الجبلية أشجار الكافور والأرز والاكاجو وكلها أخشاب ثمينة صلبة مطلوبة في الأسواق العالمية ، كما تكثر أشجار الخيزران في سفوح جبال روانزوري ، وعلى شواطئ بحيرة فيكتورية نجد أشجار النارجيل الكبيرة . أما بقية مناطق أوغندا فتغطيها حشائش السافانا والأدغال الضخمة رغم وقوعها في المناطق الاستوائية وذلك بسبب الارتفاع الذي يخفف من الحرارة كما ذكرنا .

وإن اختفاء الغابة العذراء في هذه المناطق المرتفعة كان له أكبر الأثر ، فالغابة العذراء لا تحب بالحيوان ولا بالإنسان ، ولو كانت ممتدة على كل إفريقيا الوسطى لانقطعت القارة إلى عالمين متعاكسين ، ولهذا ندرك أن سافانا إفريقيا الشرقية ليست سوى جسر نصب فوق خط الاستواء يصل إفريقيا المدارية

الشمالية بإفريقية المدارية الجنوبية ، وعليه انتقلت الحيوانات وقامت.
الهجرات البشرية ذاتها .

والغابة العذراء فقيرة بالحيوان وكله يعيش على الشجر فهو
من الحيوانات المتسلقة ، بينما نجد إفريقية الشرقية التي تغطيها
الأدغال والتي تشمل على مساحات جرداء من الأشجار مغطاة
بالحشائش الطويلة (السافانا) هي فردوس الحيوانات العشبية ، حيث
نرى قطعان الوعول الكبيرة والغزلان وأسراب حمر الوحش.
والجواميس البرية وقطعان الفيلة والزرافات ، وهي مرتع الحيوانات.
اللاحمة فتنتقل فيها قطعان الأسود والفهود .



(شكل رقم ٤)

السلطان

ينتمي سكان أوغندا إلى الزوج وقبائل البانتو التي اكتسحت البلاد واختلطت موجة كبيرة منهم مع السكان الأصليين ، وشكلوا سكان أوغندا الحاليين ، وأهم قبائل البانتو : الباغندا ويشكلون ١٧٪ من السكان ، ثم الباسوجا والبانورو ، وقد حدثت منافسة بين الباغندا والبانورو خلال القرن التاسع عشر استطاعت الباغندا بعدها أن تحتل مركز الصدارة ، ويلى البانتو النيليون الحاميون وأشهرهم الأوتيسو ويعيشون شرق بحيرة كيوغا ويعملون في زراعة القطن ثم الكاراموجا . أما النيليون الذين تنتشر بينهم الأمراض التناسلية فأشهر قبائلهم (لو) حول خليج كافيرونندو ، و(اللانجو) في المديرية الشمالية شمال بحيرة كيوغا والألور شمال بحيرة البوت ، ثم هناك بعض الاقزام الذين يعيشون منعزلين في الغابة، هذا بالإضافة إلى مجاءها من عناصر عن طريق آسيا وشمال إفريقيا ، ويبلغ تعداد السكان اليوم سبعة ملايين نسمة أي أن الكثافة لا تزيد عن ٣٠ شخص في الكيلو متر المربع الواحد فهي تشبه سورية في كثافة سكانها .

ومعظم هؤلاء السكان من الإفريقيين ، حيث الأوروبيون لم يقدموا إليها بكثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون بانتشار مرض النوم في البلاد رغم أن المناخ يناسبهم بشكل قوي ، فهو شبه بمناخ غرب أوروبا حيث الحرارة المعتدلة والأمطار الدائمة ، وإن كانت هنا أكثر غزارة من أمطار بلادهم التي تهطل على شكل رذاذ ، ثم ثبت لهم خطأ نظرية انتشار مرض النوم فيما بعد ، وهكذا بقي عدد الأوروبيين فيها قليلاً ، وهذا ما جعلها بعيدة عن لثة العنصرية ، وحماها من جشع المستعمرين الذين كانوا يحاولون في أخصب الأراضي في البلاد التي يحتلونها وفي المناطق التي يطيب لهم المقام فيها ، أما الهنود فيشكلون معظم الغرباء ، وقد دخلوا إلى البلاد على شكل تجار ، وصار لهم شأن كبير ، وعلى شكل عمال جاءوا للعمل في مد السكك الحديدية ، وقد استقر بعضهم هناك ، ويشكل الهنود في أوغندا ثلاثة أرباع السكان غير الإفريقيين ، ثم هناك بعض التجار العرب الذين قدموا بأكثرهم من جنوب شبه جزيرة العرب . ويدعي أكثر المسلمين أنهم ينتمون إلى الأصل العربي حيث دخل أجدادهم البلاد مع الجيش المصري الذي قدم فاتحاً أيام اسماعيل عام ١٨٧٠ م ، وإن كانت هذه دعوى ليس لها أساس من الصحة لأن القسم الأكبر منهم قد دخل في الإسلام من أصل وثني ، ولا يزال هذا الدخول يحدث يوماً ، ولأن معظم المسلمين

في العالم يقولون مثل هذا القول حباً في العرب حيث منهم رسول
 الله ﷺ ، وبلغتهم كتاب الله أنزل ، فأصبحت هذه المحبة ذكراً
 دائماً على السنة الآباء وورثها الابناء على أن الاصل عربي ، ولكننا
 نحن لانعير للجنس أي اهتمام ولا للأصل أية قيمة ، فالاسلام يجب
 ما قبله ، وقيمة الانسان بعمله لا بأصله ، وبعقيدته لا بانتمائه ، أما الآن
 فلكل قبيلة لغتها الخاصة ، وتعتبر هذه اللغة قديمة . فيتكلم السكان
 اللغة السواحيلية الخاصة بأوغندة وهي دخيلة إلى البلاد ومزيجة
 من لهجات البانتو مع اللغة العربية ، وتكتب بالابجدية العربية ، ويمجد
 معظمهم الانكليزية ، ويجوز المسلمون منهم على تعلم العربية ،
 ولكن لا يجدون المجال أمامهم ميسراً حيث لا يوجد إلا قلة تتكلمها ،
 وليس من بعثت لهذا الغرض من البلاد العربية التي تفوقعت على
 نفسها حاصرة همها في المناطق التي تقطنها - على أحسن ظن وتقدير -
 وقاصرة دعائها على أهلها وكأنها ليست بحاجة إلى دعم خارجي أو دعابة ،
 فهي تعيش في عالم خاص ، وقد أمنت كل قضاياها وانقطعت عنها
 مع العالم الخارجي كله ، أو كأن رسالتها التي أنيطت بها قد انتهت
 ومهمتها في الحياة قد استنفدت ، وأن المهمة التي ألقاها الله على
 عاتقها وهي حمل رسالة الاسلام ونشرها بين مختلف أهل الارض ،
 والقضاء على الظلم أينما وجد ، وإقامة العدل في ربوع العالم ، فلم
 نخطر لاحد من حكام أهل العربية ، ولم يبال أحد منهم بهذا

الامر ، إن لم نقل إنهم يقفون بجانب أعداء هذه الرسالة ،
ومجاهدون دعائها أشد المحاربة ، وإن إرسال البعوث لنشر العربية
ليحمل معاني كثيرة منها : الدعاية ، وسبق إسرائيل ، وحمل الرسالة
وإيجاد مجال لأبنائنا كي يعملوا ، وإعطاؤنا صفة القيادة والرياسة
وحسن الصلة و.....

يعتبر الجيش الأوغندي لا بأس به ويقوم - مع الأسف -
على تدريبه مدربون يهود جاؤوا من إسرائيل ضمن مخططهم في
التغلغل في قلب القارة الأفريقية ، ورغم أن إفريقية قارة مسلمة
بعظمها ، وأن العرب يشكلون ثلث سكانها وفيها ثمانين دول عربية ،
يتصل زعماءها بأكثر الزعماء الأفريقيين ولكننا لانسير حسب
مخطط ، ولا ننطلق ضمن تنظيم ، أما اليهود فلا يخطون خطوة
إلا ضمن تخطيط ، ولا يسرون إلا حسب دراسة ، وهم رؤساءنا
الدعابة والاتصال بالزعماء على أعلى المستويات ، وذكرهم بالاذاعات
وحديث الجرائد والمجلات عن انتقالمهم وتحركهم وخطبهم . أما
اليهود فيعملون بهدوء وصمت ، يتصلون بالأفراد ، ويؤسسون
الشركات ، ويدربون الجنود ، وأخيراً ينفثون سمومهم وأفكارهم ،
ولا يسمع السكان ردوداً عليها من قبلنا ، ولا منافسة في الافكار ،
ولا مسابقة في الاعمال ، لاننا مشغولون عن كل هذا بما هو أدنى

وأقل بالتناوب والتناحر وتصنيف المجتمع والصراع على الحكم . وإن معظم قادة الجيش من المسلمين ، ولكن لا يعرفون عن المسلمين ، إلا ما أخذوه من اليهود أو الانكليز جماعات متقاتلة وفئات متأخرة يقولون مالا يفعلون مهم التشدق والصياح ، ولا يعرفون في العمل إلا الفوضى ، ولا يعرفون في التدبير إلا التواكل ، مهم الزعامة والالقاء ، وشغلهم التناحر فيما بينهم والكره لبعضهم بعضاً وحبهم وتقليدهم الغريب ، يلبهم الطرب ، وتقنتهم الرتب . ولا يعرفون عن الاسلام شيئاً فقد نشأوا في مدارس تبشيرية لاهم لها إلا الطعن في الاسلام وإلصاق كل سوء بتاريخه ، أو تربوا في مدارس قد أشرف على وضع مناهجها المستعمرون وليست هذه بأفضل من تلك ، وأما المدارس الحديثة التي بدأت تنشأ بعد الاستقلال فهي تحذو حذو تلك ، تستقي مناهجها من الاجنبي ، أو يخطط لها من ليس له خبرة ، أو من ربي على عدااء الاسلام أو هو بالأساس من أعدائه . هؤلاء القادة إن يختلفوا عن غيرهم فبأسماهم التي تدل على إسلامهم ، وإن وجد من وهب الله له فكراً نبياً وعقلاً صافياً فقليل هم ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً .

ويسكن الوطنيون في معظم الأرياف أكوأخاً مديبة السقوف

بسبب غزارة الأمطار ، كما تظهر هذه الأكواخ خارج المدن التي تكون بيوتاتها مبنية من الأسمنت كما هو الحال في مدينة كبالا ، وهكذا فالمدن الكبرى يجتمع فيها البناء الحديث مع تلك الأكواخ ، والحياة لا تزال قبلية بأكثر مظاهرها .

وتعتبر البطاطا الحلوة ذات أثر في غذاء السكان وكذلك الذرة والمانوك والموز ، ويسمون الموز الذي يأكلونه دون طبخ بالسكري ويكون عادة صغير الحجم . ويعتبر من أشهر طعامهم الشعبي « المانوكو » وهو من الموز المطبوخ بالمرق ، وهذا الموز يكون كبير الحجم .

ويتوزع السكان حسب عقيدتهم على الشكل التالي :

الوثنيون	٤٠٪	٢٨٠٠٠٠٠٠٠	نسمة
المسلمون	٣٠٪	٢١٠٠٠٠٠٠٠	نسمة
النصارى	٣٠٪	٢١٠٠٠٠٠٠٠	نسمة
	١٠٠٪	٧٠٠٠٠٠٠٠٠	



(شكل رقم ٥)

المسلمون

يتجمع المسلمون في منطقة بوغندة في مانجو ومازاكا ، وفي المقاطعة الغربية في إقليم انكولي وبونيورو وتورو وموبندي ، وفي المقاطعة الشرقية في إقليم بوسوجا ، وفي المقاطعة الشمالية على طول نهر النيل .. وشعارهم لباس الطاقية أو الطربوش ، وحالتهم المادية أحسن من غيرهم من الوثنيين بسبب نشاطهم وعدم تواكلهم ، ولثلا يكونوا عالة على غيرهم ، وليستعلاوا على غيرهم من أتباع بقية العقائد والأديان . وتعتبر أوغندة أحسن المناطق التي تسير فيها الدعوة الإسلامية بشكل جيد رغم قوة التبشير النصراني وضراوة الاستعمار وذلك بسبب صدق المسلمين فيها ، وإخلاصهم في عملهم ، ولو توفرت مساندة المسلمين لتغير وجه أوغندة الديني .

و يتم دخول الناس في الإسلام يومياً ، ويلبس الذي اعتنق الإسلام زي المسلمين مباشرة ، ويذهب إلى المسجد ، وإن كان فقيراً جمع له المصلون في المساجد ما يكفيه بعد تقديمه للمسلمين باسم أخ جديد في الإسلام ، وكذلك تقام لمعتنق الإسلام عملية الختان^(١) ، وهناك أطباء من باكستان يجرون هذه العملية لمن

(١) الختان : سنة فليس من الضروري الاختتان ، لكن معظم المسلمين وخاصة الافريقيين منهم يظنون أنه واجب ، ولما كان من الصفات التي تميز المسلمين عن غيرهم فإنهم يجرون عملية الاختتان رغم -

يسلم بالجماءت . ويقف في وجه تقدم الإسلام وانتشاره نشاط
يتمثل ب :

١ - التبشير : ويشمل الإرساليات التبشيرية بمختلف أشكالها
ومذاعبها ويدها المستوصفات والمستشفيات والمدارس وجميع وسائل
التعليم والتوجيه ، وهي مفتوحة بوجه الذين يدينون بدين هذه
الإرساليات التبشيرية والذين يطمعون في ضمهم من الوثنيين ،
ومغلقة في وجه المسلمين حتى يرتدوا عن دينهم أو يظهروا المبالاة
على الأقل في سبيل فتنهم ، وليس أمام المسلمين سوى الخيار إما
أن يبقوا جاهلين يتحكم فيهم المرض والجهل في سبيل المحافظة على
عقيدتهم ، وهذا يحتاج إلى معين دائم يمدم بالتوجيه وبشحنهم
بالأفكار ، ومن الطبيعي أن لا يكون متوفراً ، ولو وجد
لكان سيلاً إلى تعليمهم ولاستغنوا عن مدارس التبشير ، وإما

— ما فيها من صعوبة بالغة لأولئك الرجال الذين يدخلون في الإسلام
حديثاً ، وم أنفسهم لا يقبلون إلا بإجرائها تمييزاً لهم عن بقية أتباع
العقائد الأخرى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « خمس من الفطرة : قص الشارب ، ونتف الإبط ، وتقليم
الأظافر ، والاستحداد والختان » . والاستحداد هو حلق العانة ،
ويقصد بالفطرة السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع
فكانها أمر جبلي فطروا عليها .

أن يسايروا التبشير ، وغالباً ما يختارون الطريق الأول ، ورغم كل الجهود التي يبذلها المسلمون في أوغندة وخدمهم فهم دون النصارى بشكل عام حيث عمل المستعمرون والمبشرون دائبين في سبيل رفع شأنهم ليتسنى لهم السيطرة على البلاد وحكمها وتحقيق رغبة من رفعهم ، ونحن نقف أمام فتنة المسلمين متفرجين لانقوم بأي جهد إن لم نقل أننا نجعل كل شيء عن تلك المناطق ، ومن يعرف لا يملك إلا دمعة يسكبها على ما نحن عليه .

٢- الاستعمار : الذي يدعم التبشير بكل امكانياته ، أو أنه يدخل البلاد ويستعمرها من ورائه ، ويستمر مستعمراً بواسطة عملائه الذين رباهم المبشرون في مدارسهم ، ويقف في وجه المسلمين أن يحتلوا مراكزهم في دوائر الدولة لإخضاعهم لنفوذهم ، وكسر شوكتهم وإشعارهم بالحاجة اليه ، ويطلقون الدعاية ضد الحركات والجمعيات الاسلامية لينفر السكان منهم ، وهذا شأنهم في كل مكان .

٣- اليهود : الذين يتغلغلون في البلاد كمدربين للجيش ، وعن طريق الشركات ، ويطلقون الدعاية ضد المسلمين وزعمائهم ليتعد الناس عنهم ، ويعرضون بنفس الوقت آراءهم والدعاية لامرائيل .

٤- الحركات المرتدة عن الاسلام : كالكاثوليكية التي تعمل بإيجاء من الانكليز في أوغندة ، وإن كان عدد هذه الحركات قليلاً

هناك إلا أنها تحارب الاسلام أكثر من اليهود ، وهكذا فالاسلام محجوب بأولئك الذين يدعون الاسلام وهم مرتدون ، والذين يتصرفون السوء ، والذين يعملون بوحى المستعمر ويقبلون أن يكونوا له عملاء .

وعلى المسلمين بشكل عام والعرب بشكل خاص ارسال الدعاة والمبشرين للاسلام لمساندة المسلمين والجمعيات الاسلامية وتقديم المساعدات ، وتأسيس المدارس لنشر الدين واللغة العربية وعرض قضايانا عليهم بشكل واضح حتى نضمن وقوفهم بجانبنا في قضايانا العادلة ونشر رسالتنا العالمية .

ويؤسس المسلمون الجمعيات ، ويفتتحون المدارس ، ومن أشهر هذه الجمعيات الجمعية الاسلامية الاوغندية التي يرأسها زعيم المسلمين هناك بدر بن نوح^(١) ولي العهد السابق للملك بوغنده وبصفته الرسمية هذه كان له الاثر الكبير ، وعلى ما يظن أنه من المخلصين لدينه ، وتلقى هذه الجمعية تأييداً من معظم المسلمين في أوغنده ، وتساعد هذه الجمعية عدداً من الجمعيات الاخرى التي هي أضعف شأنًا وأقل مركزاً مثل جمعية مساعدة المدارس الاسلامية ،

(١) وكان أبوه نوح قد اعتنق الاسلام أيام أخيه موتيسا الأول . وهو أخ له غير شقيق وابن الملك سونا .

وجمعية التبليغ الاسلامي ، وأصبحت هذه الجمعية تلاقى المعارضة من قبل الحكومة منذ عام ١٩٦٥ م حينما ألغى النظام الخاص في إقليم بوغندة ، وأزيلت الملكية ، ففقد زعيم المسلمين بدر بن نوح صفته الرسمية ، وهو المشرف الاول على هذه الجمعية .

وكان قد دخل الاسلام عام ١٩٥٩ م رجل يدعى « اكبر منجوني »، واستلم وزارة الزراعة في حكومة الدكتور ميلتون أوبوتي وهو قريب له ، وفي عام ١٩٦٦ أسس السيد اكبر منجوني مع السيد شعبان انكوتو وزير الصحة جمعية عرفت باسم جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في اوغندة ، وهكذا انقسم المسلمون إلى قسمين ضمن جمعيتين :

١- الجمعية الاسلامية الأوغندية ويرأسها الامير بدر بن نوح وتلقى التأييد من معظم المسلمين ، وتعتبر من المعارضين للحكومة بسبب وضع الأمير السابق .

٢- جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في أوغندة ويرأسها السيد أكبر منجوني وأمينها العام السيد شعبان انكوتو ، وتلقى التأييد الكامل من الحكومة وتقف في وجه الجمعية الأولى .

ولما كانت الجمعية الاسلامية الأوغندية تلقى تأييداً كبيراً في صفوف المسلمين ، ولها مركز مرموق لدى الشعب ، وكان الحزب المعارض يملك شعبية لا بأس بها ، وان كان محظور النشاط منذ

عام ١٩٦٩ م ، بما أكسب معارضة الحكومة قوة كبيرة وإن كانت كامنة ومجسولة ، ومع العلم أن المعارضة تلقى الدعم الشعبي ، والشعوب تطمع في التغيير الدائم ، فقد جعل كل هذا الاستعمار يخشى من حدوث انقلاب مفاجيء قد لا يعرفون عنه شيئاً ، وأخشى ما يخشونه قيام حركة يكرن المسلمون فيها يد أو يكونون هم القوة المحركة لها ، لذلك عملوا على تغيير الوضع الذي كان قائماً في أوغندة واستبدال حكم عسكري به ، وقد أمرعوا في دعم الحركة الانقلابية التي قامت في مطلع ١٩٧١ م . وقيام حكم عسكري يناسب المستعمرين حيث يمنع هذا الحكم كل معارضة مهما كان نوعها ، ويظهر بظهور القوة . وحتى لا تكون معارضة المسلمين قوية فقد اختير أحد الضباط المسلمين قائداً لهذا الانقلاب وهو الجنرال عيدي أمين الذي تولى قيادة الجيش عام ١٩٦٤ م ، وكان دعماً للدكتور ميلتون أوبوتي في كل تصرفاته السابقة ، وهذا للقائد يحمل اسماً اسلامياً ولكن لا يعرف شيئاً عن الإسلام ، وقد تلقى تدريبه في امرايل .

وهكذا فالمستعمرون هم وراء كل الحركات العسكرية التي تضمن لهم كم الأفواه (وخاصة التي يخشونها من حركات اسلامية وغيرها) ، فهي -الحكومات العسكرية- تنفذ مخططاتهم ، وتضمن الحفاظ على مصالحهم دون أن يكون للمعارضة أي نقد ، فقد أخرست بالبطش والقسوة والارهاب .

النصارى

ويقارب عددهم عدد المسلمين إذ يشكلون ٣٠٪ من مجموع السكان ، وقد أصبحت زياتهم بعد الآن قليلة إن لم نقل إنها قد توقفت حيث خرج المستعمر الذي كان يتقرب إليه الناس باعتراف ديانتته ، وما تفعله الارساليات التبشيرية يعتبر ضئيلاً إذا قيس مع عدد الذين ينتسبون إلى الإسلام ، وتعمل في اوغندة ارساليات بروتستانتية وأخرى كاثوليكية ، ويمثلها جمعية الآباء البيض وهي فرنسية ، ويتفوق عدد الذين ينتمون إلى البروتستانت على الذين ينتمون إلى الكاثوليكية لأن الانكليز الذين كانت ييدهم مقاليد الأمر في البلاد يؤيدونهم كما حاولوا جعل البلاد كنيسة واحدة ، وتعتبر حالة النصارى المادية والثقافية أفضل حالات السكان حيث المدارس ووظائف الدولة كلها بيد من يعطف عليهم ويأخذ بأيديهم ويتعهدهم من مبشرين ومستعمرين ، لذلك فهم يسيطرون على أجهزة الدولة تقريباً ، والمستشفيات والمعاهد الخاصة كلها تحت إشرافهم عدا مدارس الجمعيات الاسلامية ، وصلة النصارى بالغرب وثيقة وعلاقتهم به قوية ، وهم عينه في المنطقة وأنصاره في كل حركة .

الوثنيون

ويشكلون أكثرية السكان إذ تبلغ نسبتهم ٤٠٪ من المجموع العام ، ويعبدون قوى الطبيعة ، ويعيش أكثرهم على شكل قبائل ولكل قبيلة منهم عقيدتها الخاصة ، وتتناقص نسبتهم بشكل مستمر حيث يعتقد بعضهم الاسلام وبعضهم الآخر النصرانية . وهم موضع اهتمام المستعمرين يوم كانوا ، والمبشرين بشكل مستمر لمحاولة تصيرهم أولاً ، ولابعادهم عن الاسلام ثانياً ، ولكسب وقوفهم بجانبهم صفاً واحداً في سبيل محاربة الاسلام والوقوف في وجه انتشاره ثالثاً ، لذلك نجد لزعماء قبائلهم مركزاً مرموقاً ، وتنفيذ كل طلباتهم . ومع محاولة المستعمرين الدائمة لإبعادهم عن الصلة بالمسلمين خوفاً من التأثير بهم ، فإن الدخول في الاسلام بينهم ينتشر بشكل مستمر رغم كل المعوقات وما يقاسيه معتنق الاسلام في سبيل عقيدته الجديدة سواء من الناحية المعنوية كالاضطهاد ونظرة المبشرين وعملاء الاستعمار إليه وإصاق التهم به وإطلاق الشائعات ، أو من الناحية المادية كابعاده عن الوظائف وأعمال الحكومة ثم ما يلاقيه في عملية الحتان من قسوة .

إن وجود الوثنيين مرهون بنشاط المسلمين في تلك الديار ومساعدتهم من قبل الدول الاسلامية عامة والعربية خاصة .

النشاط البشري

حرصت انكلا ترا كغيرها من الدول الاستعمارية على أن تكون مستعمراتها أرضاً زراعية تنتج لها المواد الغذائية التي تفتقر إليها لتغذية سكانها ، وتنتج لها المواد الأولية اللازمة لصناعتها ، ولتكون بنفس الوقت سوقاً لبضائعها لا ينافسها في ذلك منافس ، ولا تقوم على أرض المستعمرات صناعة تجعل الواردات إليها قليلة ، ولهذا كله لم تدرس أرض أوغندة جيولوجياً بشكل جيد ، ولم تستثمر منها الثروات المعدنية رغم الظن أنها غنية بها ، فهي ليست سوى جزء من تلك القاعدة الافريقية الصلبة الغنية بالثروات المعدنية وخاصة الثمينة منها والمفيدة .

وتعتبر الزراعة أهم نشاط السكان في البلاد ، ويساعد على الزراعة التربة البركانية الحصبية والأمطار الغزيرة وهذا ما يجعلها في غنى عن مشاريع الري وبناء السدود سوى ما هو ضروري لتوليد الكهرباء ، وأهم الزراعات هي :

البن : وتعتبر أوغندة خامس دوله بانتاج هذه المادة إذ تنتج ٨٥,٠٠٠ طن وتأتي بعد البرازيل وكولومبيا وساحل العاج وانغولا

ويشكل هذا الانتاج ٩,٥% من الانتاج العالمي للبن .

البطاطا الحلوة : وهي ذات أثر في غذاء السكان .

القطن : ويصدر إلى إنكلترا واليابان والهند ، وقد أنشئت عدة محالج في البلاد لهذه المادة .

السيزال : الذي يصلح للنسيج والجلال .

الذرة وجزور المانيوك وهي من غذاء السكان .

الموز : ويكون كبير الحجم ويستفاد منه في عدد من أنواع الطعام .

هذا بالإضافة إلى الشوفان والشعير وقصب السكر والتبغ والكاكاو والنخيل الزيتي والحوامض .

ويصدر جزء من هذه المحاصيل بينما يستهلك الجزء الآخر ، وتأخذ إنكلترا حصة الأسد من صادرات أوغندة ، كما تحتل المركز ذاته بالنسبة إلى الواردات .

ورغم انتشار ذبابة تسي تسي في بعض مناطق أوغندة ، ورغم أنها تعد من تربية الحيوانات إلا أن هذه الحيوانات تنتشر بشكل لا بأس به في مناطق السافانا والأدغال ، وأشهر الحيوانات هي الأبقار التي تعتبر للسافانا موطنها الطبيعي ، إضافة إلى بعض أنواع الحيوانات الأخرى .

وتعتبر أوغندة سوقاً لمعظم الصناعات الانكليزية حيث لا تزال الصناعة الأوغندية في مهدها

المواصلات : تعتبر المواصلات ذات أهمية كبيرة في هذه المناطق الداخلية البعيدة عن البحار :

١ - المواصلات القارية : أ - السكك الحديدية : تتصل أوغندة مع المحيط الهندي بخط حديدي عن طريق كينيا وبمجرد أن تصل الطريق إلى أوغندة تتفرع عند مدينة « تورورو » حيث يتجه فرع نحو الشمال الغربي ويصل إلى بلدة « سوروتي » شمال بحيرة كيوغا ، بينما يتجه الفرع الثاني نحو الغرب فيصل إلى بلدة « جنجا » فمدينة « كامبالا » فبلدة « ميتيافا » غرب مدينة كامبالا .

ب - الطرق المعبدة : وتتصل كل المدن مع بعضها بعضاً بشبكة من الطرق المعبدة ، كما تتصل بالدول المجاورة جميعها بعدد من الطرق المعبدة . وطبيعة الأرض تساعد على مد مثل هذه الطرق حيث صلابة الأرض وعدم تتابع المرتفعات والمنخفضات .

٢ - المواصلات المائية : تعتبر بحيرة فكتورية طريقاً للمواصلات بينها وبين كل من كينيا واثانزانية ، كما أنها طريق للمواصلات بين بعض المدن الأوغندية الواقعة على البحيرة مثل جنجا وعنتيبة ، ولذلك فالطرق الحديدية والمعبدة تنتهي عند

البحيرة ، كذلك تلعب بحيرة البرت نفس الدور الذي تلعبه بحيرة فكتورية وإن كان على نطاق أضيق يتناسب مع مساحتها ، بينما بحيرة ادوار ايس لها تلك الأهمية .

ويعتبر نهر النيل طريقاً هاماً للمواصلات بين بحيرة فكتورية (شمال شلالات ريبون) وبحيرة كيوغا وما عدا هذا القسم منه فلا يصلح للملاحة بسبب شدة الانحدار ووجود الشلالات .

المدن

لابد من إعطاء لمحة عن بعض المدن الهامة في أوغندا قبل اختتام هذا البحث .

كامبالا : وهي العاصمة الوطنية وتقع على عدة هضاب ، وبسام الأفريقيون فيها بإدارة الأعمال والأمور التجارية ، ومن يعيش فيها من الأوربيين قليل ، وأكبر الشأن فيها للهنود ، وتمتاز بكثافة الأشجار السامقة ، ومعظم بيوتها من الاسمنت المسلح ، ولا ترى الأكواخ إلا خارجها ، ويعرف أهلها بالأدب والحشمة وشعار المسلم لباس الطاقيّة أو الطربوش . وفيها عدة مساجد أشهرها مسجد نكسيرو .

والمسلمين في جوار كامبالا ضاحية جميلة تعرف باسم «كيبلي» حيث يوجد فيها مسجد ضخم يعرف باسمها ، وكلية علمية ، وتعتبر مع بقية المساجد مركزاً للمسلمين .

عنتمبية : مدينة صغيرة جميلة تتألف من فيلات يسكنها الأوربيون وأغنياء الهنود ، وفيها المطار الدولي لأن العاصمة كامبالا

تقع في منطقة وعرة لاتصاح لأن يكون فيها مطار ، وتبعد عن
عنقبة ٣٦ كم إلى الشمال منها ، وتقع عنقبة على شبه جزيرة ممتدة
ضمن بحيرة فيكتورية ، وقد كانت المركز الإداري للمستعمرين .

جنجا : مدينة صغيرة تقع قرب سد « أوين » المقام على بحيرة
فيكتورية والذي تخرج منه معظم مياه النيل ، وتندفع المياه من
السد لتوليد التيار الكهربائي الذي يمد أوغندا وكينيا بمحاجتها من
الكهرباء ، ثم تندفع مياه النهر في مجرى عميق تتدرج خضراته
القائمة من ضفاف الوادي حتى قم الروابي المحيطة به .

كتوهو : وتقع شمال شرقي كامبالا وتبعد عنها مسافة ٧٥ كم
ويزرع حولها الموز والبن ، وقد وهب الشيخ شعيب إسحاق
أرضاً أقيمت عليها مدرسة وسميت مدرسة الدين والتهذيب الإسلامي
كما أقيم مسجد ودار لإقامة الطلاب ونومهم .

مازاكا : وتقع جنوب شرقي كامبالا وتبعد عنها ٦٥ كم
وفها مدارس التقوى الإسلامية .

أوغيزة وإسرائيل

إذا كان اليهود ينتشرون في كل بقاع الأرض ، وينتمون لأجناس مختلفة وأقوام متعددة على خلاف ما يزعمون ، إلا أن لهم تفكيراً واحداً وعقلية واحدة مستمدة من تعاليمهم الدينية ، وهم حسب هذه التعاليم شعب الله المختار وعليهم أن يسيطروا على مختلف أهل الأرض ، وهم يتخذون مختلف الوسائل للوصول إلى تلك الغاية - وتسمح لهم بذلك تعاليمهم - مهما كانت هذه الوسائل على مستوى من الدناءة والقدارة من قتل للنفس وتحكم في المال أو القوت وانتهاك للحرمان وارتكاب كل المخالفات الدينية والأخلاقية ، وهذه الأساليب ازدرتهم الشعوب ، واحتقرتهم الأمم ، فما من فترة تمر إلا ويحدث لهم اضطهاد أو نزل بهم نكبة ، وهذا ما يزيدهم ارتكاباً للإثم وتصميماً على تنفيذ مخططاتهم .

وفي أواخر القرن التاسع عشر زادت شراستهم ، وزاد اضطهادهم ، فاسرعوا يفتشون عن أرض يجمعون فيها المضطهدين منهم ، وبدأت صلاتهم مع الدول الكبرى لهذه الغاية بما

لديهم من نفوذ وبما يملكون من مال وما يستعملون من وسائل
حقيقية ، وعرضت عليهم نكلترا مستعمرة أوغندة لتكون لهم
وطناً قومياً - وكانت قد دخلتها حديثاً - وكان وزير المستعمرات
البريطاني «تشمبرلن» هو الذي بحث مع «هوتزل» منح اليهود تلك البقعة
من العالم ، وعلى الرغم من موافقة المؤتمر الصهيوني على ذلك ، إلا
أن القادة اليهود المتطرفين رأوا يومذاك رأي الدول الاستعمارية
في إيجاد نقطة ارتكاز لهم في قلب المناطق الإسلامية التي ستفصل
عن مركز الخلافة الإسلامية بجهد أوروبا الصليبية الحاقدة والتي
تخشى من أن يحاول المسلمون مرة أخرى - بعد تجزئة بلادهم -
العودة إلى فكرة جمع الأمة المسلمة وإعلان الجهاد المقدس .
هذا بالإضافة إلى الناحية الدينية التي تحرك اليهود وترى في فلسطين
بقعة مقدسة لهم .

وإذا كانت الحركة اليهودية قد قررت فيما بعد أن تكون
فلسطين أرضاً للبعاد ، إلا أنها كانت تنظر بنفس الوقت إلى
أن إفريقية سندها في ذلك ؛ فهي تستمد موارد الحياة منها وهي
التي تتمكنها من الوقوف على قدميها ، ومن الاستمرار في البقاء
في وسط ذلك الإطار الواسع الذي يحيط بها والذي ينفصل عنها
كل الانفصال .

وإذا كان اليهود قد فشلوا في أخذ الموافقة من الدولة العثمانية

على شراء الأرض في فلسطين رغم كل المغريات أيام السلطان عبد الحميد ، إلا أنهم استطاعوا بفضل الاستعمار فيما بعد والحكومات التي وجدت في المنطقة والتي ربطت مصيرها معه أن يقيموا لهم دولة فلسطين ، وقد بدأوا في تنفيذ مخططاتهم .

ارتبط النشاط اليهودي في إفريقيا مع وجود الاستعمار حيث انتقل اليهود إلى إفريقيا مع الغزو الأوربي وكانوا أحياناً يستلمون مناصب رسمية ورئسية في حكم المستعمرات .

وقامت إسرائيل قبل استقلال الدول الإفريقية ، فبدأت نشاطها أثناء الحكم الاستعماري ، حتى خيل للإفريقيين أن إسرائيل دولة صديقة نتيجة الصلة القوية بينها وبين حكوماتهم ، ولعل الذي سهل انتقال النشاط الإسرائيلي إلى إفريقيا هو ارتشاف اليهود والقادة الإفريقيين من نفس المعين وهو التراث الحضاري الغربي المادي الذي تلقاه الجانان ، كما أن معرفة الطرفين للغة واحدة وهي الانكليزية قد سهل الدعاية والتوجيه بواسطة الصحافة والمطبوعات .

ولقد كان الدعم الاستعماري لإسرائيل بسبب رغبة الاستعمار في أن تبقى له ركائز قبل خروجه للمحافظة على مصالحه ، وقد اعتمد إسرائيل لتكون هي الأداة لتنفيذ رغباته .

وتعتمد إسرائيل على الجالية اليهودية في إفريقيا والتي بلغ

عددها حسب إحصاء ١٩٦٤ م ٥٠١٣٨٠^(١) والتي ينتشر معظمها في اتحاد جنوب إفريقية وملايو وزامبيا وليسوتو وبتشوانا ، أما في بقية المناطق : فتعتمد على الخبراء الذين ترسلهم للعمل هناك ، وترى إسرائيل أن إفريقية منفذ لها حيث عزلت عن جميع المناطق المحيطة بها بسبب المقاطعة العربية .

وبدأت الدول الإفريقية تستقل الواحدة تلو الأخرى ، وكانت بحاجة إلى المساعدة المادية والخبرة الفنية ، فأسرت إسرائيل تعترف بهذه الدول مباشرة ، وتقيم معها العلاقات الدبلوماسية ، حتى أصبح لها اليوم ٣١ سفارة في الدول الإفريقية المختلفة (أي مع كل الدول الإفريقية عدا العربية منها) على حين لا يوجد في إسرائيل سوى ٧ بعثات دبلوماسية إفريقية ، وتمد لها يد العون وخاصة أن الدول العربية لاتقوم بمثل هذا أو لاتستطيع ذلك ، أو لايمكنها المنافسة في هذا المضمار ، كما أنها لاتتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الدول الإفريقية إلا نادراً .

وبدأت إسرائيل بالدعاية لنفسها لكسب الرأي العالمي عامة والإفريقي خاصة . واتجهت تؤسس الشركات برؤوس أموال مشتركة من اليهود والإفريقيين ، وتعقد للقروض ، وتمول المشاريع وتقدم

(١) جريدة التايمز اللندنية عدد ١٩٦٤/٦/٢ م .

المساعدات الثقافية والفنية ، ولم يوجد في أوغندا عام ١٩٦٢ م سوى خبير إسرائيلي واحد ، وهي تقيم المعاهد لتدريب الأفريقيين . واهتمت إسرائيل بالقطاع النقابي بشكل خاص ، فأولت شؤون العمال ومشاكلهم عناية فائقة ، فقد أنشأ الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة معهداً نقابياً في كامبالا عاصمة أوغندا للتدريب النقابي العمالي ، وان هذا الاتحاد مرتبط بالمعسكر الغربي ، لذا فقد مهد لاتحاد عمال إسرائيل (المستدروت) سبيل الاتصال والارتباط بعدد من القيادات العمالية الإفريقية في إفريقية ذاتها وفي نطاق المؤتمرات والاجتماعات الدولية لهذا الاتحاد الدولي .

وقد أسس المستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود في إسرائيل) بتاريخ ١٨/١٠/١٩٦٠ المعهد الأفرو - آسيوي للدراسات العمالية ، وبلغت نفقات تأسيسه ٢٥٠٠,٠٠٠ دولار بموله المستدروت . بوزارة اتحاد العمل الأميركي ومجلس المنظمات الصناعية ، وتأخذ المؤازرة الأميركية شكل منح دراسية يقدمها الاتحاد الأميركي للمستدروت ، وقد بلغت ميزانية هذا المعهد ما يزيد على مليون ونصف المليون دولار سنوياً في الأعوام الأولى من تأسيسه ، وهو يتحمل جميع نفقات الطلبة الآسيويين والأفريقيين بما في ذلك نفقات السكن والغذاء وأحياناً السفر والانتقال ، وكانت أوغندا في طليعة الدول التي ترسل العمال إلى هذا المعهد للدراسة والتدريب .

واهتمت إسرائيل بتدريب الضباط الافريقيين في بلادها ،
ومن هؤلاء الضباط الجنرال عيدي أمين الذي كان قائداً للجيش
الأوغندي والذي يتسلم الآن مقاليد الأمور في بلاده بعد الانقلاب
الذي اطاح بالدكتور ميلتون أوبوتي في مطلع عام ١٩٧١ م .
وكذلك ترسل إسرائيل الخبراء العسكريين ليتسللوا إلى
صفوف الجيش النظامي ، ولتدريب العسكريين في بلادهم ، وقد
صرح وزير التخطيط والتنمية الاجتماعية الاوغندية بأنه يشكر
جهود المدربين الامرائيليين الذين بفضلهم أصبح سلاح الجو
الاوغندي من أحسن أسلحة الجو في تلك المنطقة ، وأشار إلى
ما كان الحكم الاستعماري يدخله في عقول الاوغنديين من أن
تدريب الطيار الواحد يستلزم سبع سنوات وكيف أن المدربين
الاسرائيليين يديرون حالياً في أوغندا دورة ثانية في حين أصبح
خريجوا الدورة الاولى يقودون الطائرات النفاثة الحديثة^(١) .

وإذا كان لامرائيل بعثة ديبلوماسية في أوغندا إلا أن
أوغندا ليس لها بعثة في إسرائيل ، وفي نفس الوقت ليس هناك
أي تمثيل عربي مع أوغندا إذا استثنينا بعثتي مصر والسودان .
وتعتبر العلاقات التجارية حسنة بين أوغندا وإسرائيل إذ بلغ
مجموع الصادرات الاوغندية إلى إسرائيل عام ١٩٦٤ م بمبلغ ١٥١٠٠٠
دولار ، بينما بلغ مجموع الواردات من إسرائيل بمبلغ ٤٥٦٠٠٠ دولار .

(١) جبروزالم بوست تاريخ ٢١/١٢/١٩٦٥ م .

الخاتمة

والآن وبعد هذا كله ، على الدول العربية ألا تترك المجال مفتوحاً أمام إسرائيل في إفريقية ، فعليها أن تولي شؤون هذه المنطقة أهمية بالغة وخاصة إذا علمنا أهمية إفريقية الاقتصادية والدور العظيم الذي يمكن أن تلعبه في المستقبل ، وعلى الدول العربية أن تتبع الترتيبات اللازمة لذلك فمنها مثلاً .

١ - أن تتفق الدول العربية على وضع خطة موحدة للعمل في إفريقية .

٢ - أن تقيم جميع الدول العربية التمثيل الدبلوماسي مع كل دول إفريقية .

٣ - أن تشجع التبادل التجاري مع هذه الدول ، فتوجد بذلك سوقاً لبضائعنا ومجالاً لتصريف المنتجات الإفريقية حتى لا تلجأ هذه الدول إلى إسرائيل تباع فيها الفائض من منتجاتها ، وخاصة أن إفريقية تكمل منطقة البحر الأبيض المتوسط من حيث الحاصلات الزراعية .

٤ - إقامة علاقات ثقافية بيننا وبين دول هذه القارة .
والعمل على وضع المناهج التربوية الفنية لنشر اللغة العربية التي
هي لغة القرآن الذي يؤمن به مسلمو القارة وهي صلة الوصل
بين الشعوب الإسلامية العربية وغير العربية والطريق الأمثل
لفهم القرآن والحديث .

٥ - إرسال البعثات المختلفة إلى تلك الدول من دينية وفكرية
لعمل على نشر الاسلام بين تلك الشعوب التي لا تزال بدائية
وتعبد قوى الطبيعة حتى تصبح أداة تعمل لصالحنا وهذا لا يكلف
كثيراً من الجهد حيث يدخل أعداد كبيرة منها في الاسلام
دون تبشير .

٦ - إظهار التبشير على حقيقته وتوضيح مرامي الارشادات
التبشيرية والمؤسسات التي يعمل من ورائها كالمدارس والمستشفيات .

٧ - تشجيع الاعلام العربي ومحاولة التعريف بهذه البلدان
الافريقية النامية وإبراز الروابط الدينية والثقافية ، والتاريخية
التي تربطنا معها .

٨ - محاولة إيجاد جو من الثقة المتبادلة .

٩ - إصدار نشرات باللغات المختلفة تنقض النظريات
الاسرائيلية ، وتعطي صورة صحيحة عن القضية الفلسطينية .

١٠ - فتح مكاتب للإعلام العربي في تلك البلدان .

١١- تأمين حاجات البلدان من المدرسين ، وهذا ما يحقق لنا فوائد كبيرة .

١٢- تأمين منح دراسية في جامعاتنا لطلاب إفريقية .

١٣- مزيد المساعدة إلى الحركات التحررية في إفريقية وإلى الدول المتأخرة جميعاً .

وأعتقد أنه باتباع هذه الوسائل يمكن جعل القارة الإفريقية مقارة مسلمة وتسير معنا في كل قضايانا إضافة إلى الفوائد الاقتصادية الكبيرة التي نجنبها من وراء ذلك ، زيادة على أن إسرائيل ستقطع الأمل في إمكانية بقائها ضمن هذا الجو ، وأخيراً نرجو من الله أن يسد خطانا ، ويلهمنا الصبر ، ويثبت أقدامنا ، وينصرنا على القوم الكافرين ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

- القارة العذراء محمد العزب مومى
في افريقية الحضراء محمد بن ناصر العبودي
صور افريقية الدكتور محمد محمود الصياد
شخصيات زعماء غرب افريقية توماس باتريك ميلادي
الآسيون في شرق افريقية ل. وهولينجزورث ترجمة عبدالرحمن صالح
ميلاد افريقية محمود الشرقاوي
الجغرافية السياسية الدكتور إبراهيم أحمد رزقانة
الدعوة إلى الإسلام توماس ارنولد - ترجمة حسن إبراهيم
حسن وشركاه
انتشار الإسلام في القارة الافريقية الدكتور حسن إبراهيم حسن
جغرافية افريقية عمر الحكيم
جغرافية افريقية السودان عمر الحكيم
جغرافية البلاد العربية مصطفى الحاج إبراهيم
التغلغل الامرائيلي في افريقية رياض القنطار

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٣
تاريخ أوغندة	٧
جغرافية أوغندة	٣٤
المناخ والمياه	٣٧
السكان	٤٦
المسلمون	٥٣
النصارى	٥٩
الوثنيون	٦٠
النشاط البشري	٦١
المدن	٦٦
أوغندة وإسرائيل	٦٩
الحاتمة	٧٥
المراجع	٧٨
الفهرس	٧٩

تم طبعه في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٩١ هـ
الموافق لـ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٧٢ م